نزهة المشتاق
في نظم علم الاشتقاق

وهو نظم لخلاصة كتاب [علم الاشـــتقاق نظريا وتطبيقيا]

للأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل

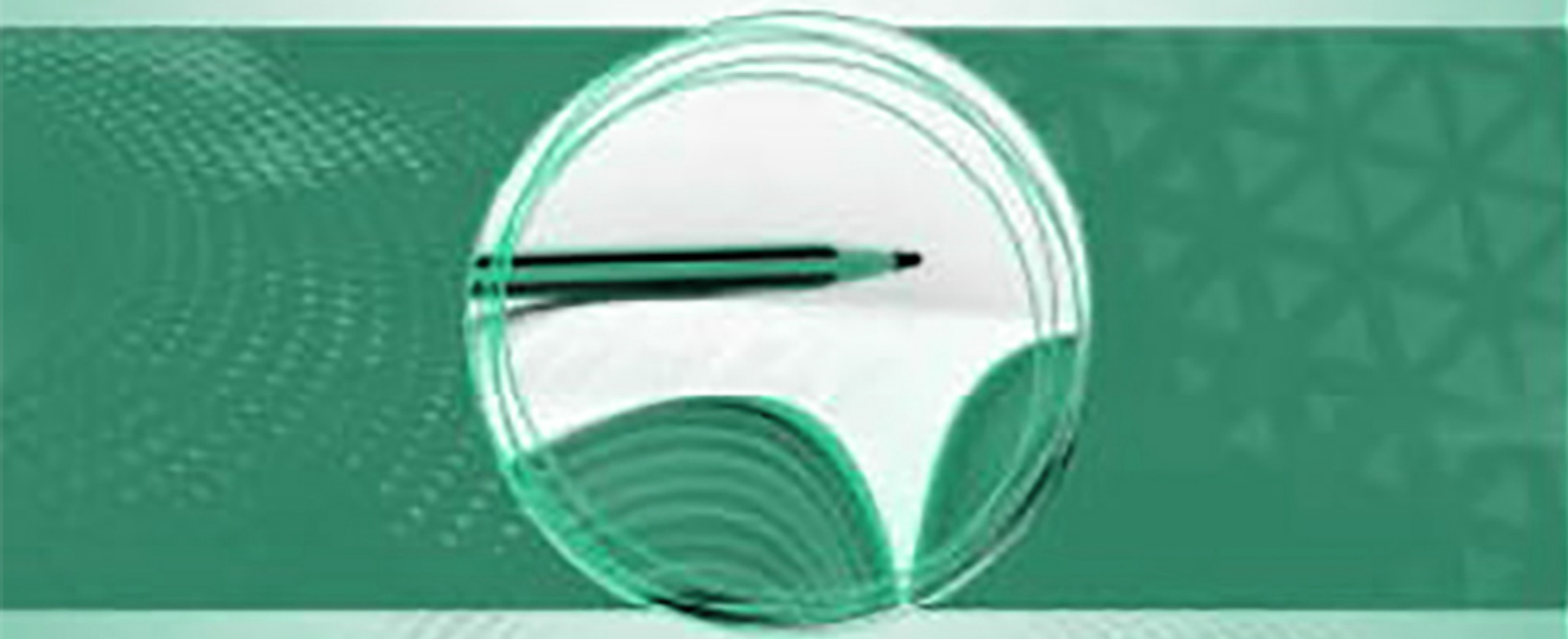

أبو محمد محمود بن علام الكردوسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نُزْهَةُ المُشْتَاق

فِي

نَظْمِ عِلْمِ الاشْتِقَاقِ

(وَهُوَ نَظْمٌ لِخُلَاصَةِ كِتَابِ [عِلْمِ الاشْتِقَاقِ نَظَرِيًّا وَتَطْبِيقِيًّا] للأستاذ الدكتور. محمد حسن حسن جبل)

تأليف

د/ محمود بن علاء الكردوسي

(ماجستير في البلاغة والنقد الأدبي، وباحث في الدكتوراه في اللغويات)

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيم

قال الفقير إلى عفو ربه/ محمود بن علام الكردوسي : الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد :

فهذا أوَّل نظمٍ في علم الاشتقاق ـ فيما أعلم ـ وهو عبارة عن نظم لخلاصة كتاب (علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيا، للأستاذ الدكتور/محمد حسن حسن جبل ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)، فعلم الاشتقاق من أهم العلوم لدارسي اللغة العربية وله صلة بتحقيق أصول الألفاظ العربية ومدلولاتها، وإني لم أجد نظمًا يعين طلاب العربية والمتفقهين فيها يختص بعلم الاشتقاق ـ بمفهومه المنضبط ـ فأحببتُ أن يكون لي نصيب في ذلك، فقمت بنظم الكتاب المذكور، وبعد كتابة النظم رأيت أن أشفعه بتعليق يوضح ما تضمنه من مباحث هذا العلم فاقتبست من الكتاب الأصل (علم الاشتقاق) ما يكفي لتوضيح النظم ويفي بالمطلوب من هذا العلم الشريف، وسميته (نُزْهَةَ المُشْتَاقِ في نَظْمِ عِلْمِ الاشْتَقَاقِ).

والله المسؤول أن يجعله لوجهه خالصًا وينفع به مؤلفه وقارئه وكاتبه في الدنيا والآخرة إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتب مؤلفه

د/محمود بن علام الكردوسي

عفا الله عنه وسائر المسلمين

مقدمة

معطيات دراسة الاشتقاق أو منافعها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

1. يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ القُدُّوس ... مَحْمُودُ عَلَّامٍ هُوَ الكردوسي
2. الحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللهُ ... عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ
3. وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَا ... وَالتَّابِعِينَ الفُضَلَا وَكَرَّمَا
4. وَبَعْدُ هَذَا عِلْمُ الِاشْتِقَاقِ ... مُكْتَمِلًا كَالدُّرِ فِي الأَعْنَاقِ[1]
5. فَلَمْ أَجِدْ نَظْمًا يُعِينُ العَرَبِي ... فِي فَهْمِ سِرٍّ لِلِسَانِ العَرَبِ
6. وَذَلِكَ السِّرُ اشْتِقَاقُ الكَلِمِ ... مِفْتَاحُ فِقْهِ لُغَةِ العُرْبِ اعْلَمِ[2]
7. وَقَدْ وَجَدْتُ حَسَنَ بْنَ جَبَلِ[3] ... فَصَّلَ هَذَا العِلْمَ حَتَّى يَنْجَلِي[4]
8. جَزَاهُ رَبِّي جَنَّةَ النَّعِيمِ ... مَعَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى الكَرِيمِ
9. لَخَّصْتُ مِنْ كَتَابِهِ مَا يُكْتَفَى ... بِهِ بِذَاكَ العِلْمِ حَتَّى يُعْرَفَا
10. فَكَانَ هَذَا النَّظْمُ كَالبَدْرِ حَلَا ... مُيَسِّرًا مَا فِيهِ نَظْمًا أَجْمَلَا

معطيات دراسة الاشتقاق أو منافعها

11. فَالِاشْتِقَاقُ اسْتَحْدَثَ المَعَانِي ... وَهْوَ الأَهَمُّ دُونَمَا كِتْمَانِ[5]
12. وَهْوَ يُعِينُ لُغَةً عَلَى أَدَا ... وَظِيفَةِ التَّعْبِيرِ عَنْ مَعْنًى بَدَا[6]

---

١ ـ (علم الاشتقاق) هو علم قائم بذاته، تميَّزَت مسائله عن سائر مسائل دراسة اللغة العربية، وتنوعت هذه المسائل، وتوفرت قواعده الضابطة لمسائله، فهو علم عريق، فقد لُحِظت علاقات اشتقاقية بين مفردات عربية منذ القرن الأول الهجري. [علم الاشتقاق: ٣]

٢ ـ (الاشتقاق) هو سر اللغة العربية، ومفتاح فقهها. وكل كلام عن فقه اللغة العربية دون استيعاب (علم الاشتقاق) الخاص بها بكل أبعاده أو جُلِّها هو مجرد دعوى. [علم الاشتقاق: ٣]

٣ ـ هو الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل، أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر.

٤ ـ فصَّل ذلك في كتابه المفيد (علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا).

٥ ـ أولى هذه المنافع: أن الاشتقاق هو أهم وسيلة لاستحداث الألفاظ لما يُستحدث من المعاني، كما نستحدث للتلفزيون اسم: مِطْيَاف أَخذًا من الطَّيْفِ أو مَصْوَرة من الصورة، ولسيارة الأجرة: مأجورة... وهكذا. [علم الاشتقاق: ٢٦٩]

٦ ـ إن استحداث الألفاظ هو أهم ما يعين اللغة على أداء وظيفتها الأساسية، وهي التعبير عن المعاني والأفكار والتمكين من تداولها ومن سائر الأغراض. [علم الاشتقاق: ٢٦٩ ـ ٢٧٠]

13. وَهُوَ سِرُّ قُوَّةٍ فِي اللُّغَةِ وَيَضْمَنُ البَقَا لَهَا فَأَثْبِتِ[1]

14. يَنْكَشِفُ المَعْنَي بِهِ فَرَاع[2] وَالخُلْفُ فِي المَأْخَذِ ذُو اتِّسَاع[3]

15. وَيَحْسِمُ الخِلَافَ فِي مَعْنَى الكَلِمْ[4] وَيُعْرَفُ الأَصْلُ بِهِ وَقَدْ فُهِمْ[5]

---

١ ـ بهذا الاستحداث للألفاظ تتمكن اللغة التي تتوافر لها إمكانية الاستحداث بيسر من أن تجاري الحياة المتطورة المتغيرة ومن ثم تستطيع أن تبقى. [علم الاشتقاق: ٢٧٠]

٢ ـ المنفعة الثانية للاشتقاق: أنه وسيلة من وسائل الكشف عن معاني الكلمات الغامضة المعنى، وذكر ذلك ابن السراج، بل إن الاشتقاق "هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ" كما قال الرازي في تفسيره. [التفسير الكبير ٣٧/١] [علم الاشتقاق: ٢٧٠ ـ ٢٧١]

فوسائل كشف المعنى كالتالي: [ينظر: المعنى اللغوي: ٢١١ ـ ٢٣٠]

(أ) تلقي المعنى صراحة من العربي أو عالم اللغة دراية أو رواية.

(ب) استنباط المعنى من السياق الذي يكتنف الكلمة المبحوث عن معناها.

(ج) الاشتقاق.

٣ ـ المنفعة الثالثة: وهي تتصل بالسابقة وتنتج عنها، وهي أن اللفظ الواحد قد يختلف تبعًا لاختلاف الوجهات أو الأقوال في مأخذه الاشتقاقي، وهذا يفيد في تنوع المعنى أحيانًا مما يوسع مجال التصرف، ومن الأمثلة المشهورة في ذلك الاختلاف في تسمية الإنسان إنسانًا: أهي من الأُنْس أي الإحساس بالتآلف وحب الاجتماع وإمكانية التعاون إلى أقصى مدى، أم من النسيان؛ لأنه نسي فأكل من الشجرة التي حرَّم الله عليه الأكل منها. والرأي العلمي هو الأول، فذلك يتسق مع القواعد اللفظية للاشتقاق، في حين أن الرأي الثاني يُحْوِجُ إلى القول بأن لفظ إنسان أصله: إنسيان، ولا أساس لحذف الياء. وجانب المعني يزكي ذلك تماما؛ فالله عز وجل خلق الناس ليتعارفوا ويتعاونوا ويعمروا الأرض، لا لينسوا. [المحرر الوجيز ١٥٨/١] [علم الاشتقاق: ٢٧٣ ـ ٢٧٤]

٤ ـ المنفعة الرابعة: أن الرجوع إلى الاشتقاق يحسم الخلاف في معنى الكلمة، ومن ذلك ما جاء في معنى (الصمد) اسم الله عز وجل، فقد أورد البيهقي في "الأسماء والصفات" نحو سبع معان: المصمود بالحوائج أي المقصود بها، والذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد: العظمة والحلم والعلم والحكمة والجبروت ....، والذي لا جوف له، والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والذي لا يخرج منه شيء، والذي لا يأكل ولا يشرب، والباقي بعد خلقه، ثم قال: "قال أبو سليمان الأشعث: الصمد: السيد الذي يُصْمَد إليه في الأمور ويقصد إليه في الحوائج والنوازل، وأصل الصمْد: القَصْد، يقال للرجل: اصْمُدْ صَمْدَ فُلان أي اقْصِدْ قَصْدَه، وأصح ما قيل ما يشهد له الاشتقاق" أي أنه استقر على المعنى الذي بدأ به مستندًا إلى الاشتقاق. [الأسماء والصفات: ٥٧ ـ ٥٩] [علم الاشتقاق: ٢٧٥]

٥ ـ الخامسة: وهذه المنفعة تُعَدُّ وَجْهًا مقابلًا للمنفعة الثانية وما تلاها، وقد أخذ بها سيبويه كثيرًا، فإننا نتخذ من معنى الكمة إذا كنا ـ نعرفه ـ وسيلة إلى معرفة تركيبها الذي يناسب معناها معناه، ومن ثم معرفة أصولها وزوائدها كمعرفة أن كلمة (العنتريس) أي الشديد هي من (عترس)؛ لأن العترسة هي الأخذ بشدة، فالنون زائدة. وكذلك (أَلَنْدَد) أي شديد الخصومة هو من اللَّدَد. [الكتاب ٤/٣، ٤٤٥، ٣١١/٢١٨، ٣٢٠، ٣٢٣] [علم الاشتقاق: ٢٧٦ ـ ٢٧٧]

16. يُوَضِّــحُ الصُّــورَةَ فِي الذِّهْن إِذَا كَانَ رُجُوعُ الأَصْــل لِلْحِسِّ خُذَا[1]
17. يَهْدِي إِلَى حَقِيقَةِ اللَّفْظِ اعْلَمِ يُعِينُ مَنْ قَصَــــدَ حِفْظَ الكَلِمِ[2]
18. وُصُــوَرُ الرَّبْطِ بِهِ قَدْ تَنْحَسِــمْ مَعْنًى وَمَبْنًى بِـارْتِبَـاطٍ قَـدْ عُلِمْ[3]
19. أَيْضًــا بِالِاشْــتِقَاقِ مَعْنًى مِحْوَرِي لِسَــائِرِ الأَلْفَاظِ فِي الجِذْرِ دُرِي
20. دَلَّ عَلَى انْضِــبَاطِ هَذِي اللُّغَةِ وَكَوْنِهَــا مُـحْـكَـمَـةً فَـأَثْـبِـتِ[4]
21. مَكَّنَنَــا مِنْ دِقَّــةِ اخْتِيَــارِ مَــا يُرَادُ مِنْ مُسْــتَحْدَثِ اللَّفْظِ افْهَمَــا[5]

---

١ ـ السادسة: أن الرجوع بالاشتقاق إلى الأصول الحسية للألفاظ المعنوية يوضح صورتها في الذهن، ويخرجها من الهلامية والضبابية. فالرجوع بالصبر المعنوي إلى أحد الحسيات" الصَّبِر النبات المعروف الذي يحتفظ بمائه مع حدة مرارته أطول ما يعرف في النبات، أو (الصُّبْرَة) الحجارة الغليظة، أو (الصَّبِير): الجبل ... الرجوع إلى شيء من ذلك يوضح أن الصبر ثبات وصمود وتماسك وتحمل وليس موقفًا سلبيًّا، ومن هنا يفهم استعماله بمعنى الصمود والصلابة في مواجهة العدو (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا)[الأنفال: ٤٦]. [علم الاشتقاق: ٢٧٧]

٢ ـ السابعة: أن الاشتقاق يُعِين على التحقق من صحة اللفظ المروي وعدم تعرضه للتصحيف أو التحريف؛ وذلك بأن تتعرف على معنى اللفظ المشكو فيه تصحيفه أو تحريفه حسب هيئته من خلال معرفة ما اشتق منه، أو معرفة شقائقه الاشتقاقية، ثم إذا تبين أن معناه يناسب السياق أو المقام الذي ورد فيه وَثِقْنَا بصحة روايته. [علم الاشتقاق: ٢٧٨]

٣ ـ الثامنة: هي أن العلم بالاشتقاق يُعِين مَنْ قَصَدَ حفظ الألفاظ ومعانيها ـ من حيث إن ألفاظ التركيب الواحد تحمل معاني باب واحد أي متشابهة؛ ومن ثم فإن حفظ بعض استعمالات جذر ومعانيها يعين على حفظ سائرها، قال ابن السراج: "إن المنفعة عظيمة فيه؛ لأن من تعاطى عِلْمَه سهُل عليه حفظ كثير من اللغة؛ لأن أكثر الكلام بعضُه من بعض، فَإذا مرت ألفاظ منتشرة بأبنية مختلفة (يعني من تركيب واحد) جمعها وجعل ذلك رباطًا لها فلم تُعْجِزه، وحفظ الكثير بالقليل". [رسالة الاشتقاق: ٣٠] [علم الاشتقاق: ٢٧٨ـ٢٧٩]

٤ ـ التاسعة: أن الاشتقاق يحسم صورًا من الربط بين الألفاظ والمعاني مختلفة الاتساع، وأوسع صور الربط يتحقق في التأصيل لشموله كل استعمالات التركيب، وهذا الربط الشامل يُثْبِت ويحقق انضباط اللغة وإحكامها. [علم الاشتقاق: ٢٧٩]

٥ ـ إن التأصيل يكشف ويُثْبِت أن ألفاظ التركيب الواحد واستعمالاته تدور كلها في فلك المعنى المحوري، وليست نثارًا مبتوت الوشائج، فكل تركيب أسرة لفظية مترابطة مقابلة لأسرة من المعاني مترابطة، وهذا هو الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه اللغة المحكمة المنضبطة المباني والمعاني. [علم الاشتقاق: ٢٧٩]

٦ ـ وأخيرًا: فإن التأصيل الدقيق يُمكِّن من اختيار أدق الألفاظ المراد استحداثها اشتقاقًا، وأنْسَبها للمعنى المراد وَضْع لفظ له. [علم الاشتقاق: ٢٨٣]

الفصل الأول:

معنى (الاشتقاق) وتعريفه

مَعْنَى الاشتقاق في اللغة:

22. الِاشْـتِقَاقُ أَخْذُ شِـقِّ الشَّـيْءِ قُلْ فِي اللفْظِ أَيْ: بُنْيَـانُهُ مِنْ مُرْتَجَـلْ[1]

التعريف الاصطلاحى للاشتقاق [2]:

23. أَوْ (كِلْمَةٌ مِنْ كِلْمَةٍ تُسْـتَحْدَثُ[3] تُنَاسِـبُ الأَصْـلَ[4]بِمَعْنًى يَحْدُثُ[5]

24. أَوْ أَنَّ مَـعْـنًـى قَـالِـبِـيًّـا عُـبِّـرَا عَـنْـهُ لِـمَـعْـنًـى مُـعْـجَـمِـى ذُكِـرَا[6]

25. أَحْـرُفُ كِـلْـمَـتَـيْـن قَـدْ تَـمَـاثَـلَا فِي الأَصْـــلِ وَالتَّرْتِيبِ فِيهِ) [7]فَانْقُلَا

١ـ في لسان العرب: "الشَّقُّ: الصَّدْع"، وجاء في القاموس: "الاشتقاق: أخذ شق الشيء" أي: أن صيغة افتعل هنا للاتخاذ، وفي اللسان: "واشتقاق اللفظ: بنيانه من المرتجل" والمقصود بالمرتجل هو ما يعَدُّونَه "ألفاظًا أصولًا موضوعة" يعنون أنها ليست مشتقة من غيرها، وفي القاموس: "الاشتقاق: أخذ الكلمة من الكلمة"، فالمعنى اللغوي للاشتقاق متحقق بوضوح في المعنى الاصطلاحي. [علم الاشتقاق: ٩ـ١٠]

٢ـ التعريف الاصطلاحي للاشتقاق: "الاشتقاق هو استحداث كلمة، أخذًا من كلمة أخرى، للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي(المعجمي) للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع تماثل الكلمتين في أحرفهما الأصلية، وترتيبها فيهما". [علم الاشتقاق: ١٠]

٣ـ معنى "استحداث الكلمة" هو إنشاء كلمة جديدة لنعبر بها عن معنى جديد وهذه الغاية الأساسية للاشتقاق، والاستحداث يشمل ما وقع من الاشتقاق قبلًا، كما يشمل ما يقع منه مستقبلًا. [علم الاشتقاق: ١١]

٤ ـ يقصد بالتناسب في المعني بين الكلمة المشتقة والمأخذ أن المعنى الذي تعبر عنه الكلمة المشتقة ـ المستحدثة بالاشتقاق ـ ينبغي أن يكون من جنس معنى المأخذ ـ كأن يكون المعنيان من جنس التغطية والستر، أو الكشف والإظهار، أو الضخامة، أو الامتداد ... إلخ. [علم الاشتقاق: ١٣]

٥ـ يقصد بالمعنى الجديد أن يكون معنى لم يَسبق أن ذكرته المعاجم ووُجدت الحاجة إليه، لكن هذه الدراسة سينصبُّ كثير منها على المفردات الموجودة فعلًا لا التي يراد استحداثها فحسب، لتمكننا من استخلاص ضوابط الاشتقاق وقواعده. [علم الاشتقاق: ١١]

٦ـ المعنى المعجمي هو المعنى الحرفي الذي وُضعت له الكلمة بأحرفها مرتبة على هيئة خاصة. أما المعنى القالبي فهو معنى الصيغة التي سُكَّتْ فيها الكلمة، فللصيغة معنًى مستقل قد يكون الفاعلية أو المفعولية أو الاتخاذ أو المطاوعة ... إلخ حَسَب معاني كل صيغة، فالمعنى الحرفي لكلمة (كاتب) هو خط رموز أصوات الكلام بالقلم، والمعنى القالبي هو الفاعلية. [علم الاشتقاق: ١٢]

٧ـ جمهور الأئمة المتقدمين يرون أن النوع الذي يُعدُّ اشتقاقًا حَقًّا وَيُحْتَجُّ به على أنه اشتقاق، هو ما تماثلت فيه الأحرف الأصلية للكلمتين: المأخذ والمشتقة، بأعينهن وترتيب مواقعهن فيهما، ويلزم في ذلك التماثل في عدد الحروف الأصلية أيضًا، وهذا مع اطراد هذا الاشتقاق بمعنى كونه متاحًا دائمًا، وليس موقوفًا على ما سمع من العرب. [علم الاشتقاق: ١٤ـ١٥]

الفصل الثاني:

التقسيم : (أنواع الاشتقاق)

أقسام الاشتقاق الصغير[1]

أَوَّلًا: الاشتقاق اللفظي:

26. أَوَّلُـهُ: اللَّفْظِيُّ وَهْوَ مَـا يَكُونْ ... دِلَالَـةُ الصِّـيَغِ فِيـهِ تَسْـتَبِينْ
27. نَحْوُ دِلَالَـةِ اسْـمِ فَـاعِـلٍ عَلَى ... مَنْ قَـامَ بِـالفِعْـلِ وَنَحْوُهُ جَلَا
28. دِلَالَـةُ (اسْـتَفْعَلَ) قُلْ للطَّلَبِ ... كَـ(اسْتَكْتَبَ)المَرْءُ وَنَحْوُهُ اكْتُبْ[2]

ثانيًا: الاشتقاق الدلالي:

29. ثَـانٍ : دِلَالِيْ اخْتَصَّ بِـالـدِّلَالَـةِ ... وَاسْـتَحْدَثُوا مَعْنًى جَدِيدًا أَثْبِتْ[3]
30. وَذاكَ مِثْلُ: (ابْتَسَـرَ) الحَاجَةَ قُلْ ... طَلَبَهَـا قَبْـلَ الأَوَانِ ذَا الرَّجُـلْ

١ـ يرى ابن جني ومن نحا نحوه أن الاشتقاق ينقسم أربعة أقسام: صغير وكبير وأكبر وكُبَّار:

- فالاشتقاق الصغير: هو ما تماثلت فيه الأحرف الأصلية للمشتق والمأخذ بأعيانها، وبنفس ترتيب مواقعها فيهما، وذلك كاشتقاق الخِبْرَة من (خَبَر)، والكتاب من (كَتَب)، وهكذا.
- والاشتقاق الكبير: هو ما تماثلت فيه الأحرف الأصلية للمشتق والمأخذ، ولكن اختلف ترتيب مواقع تلك الأحرف فيهما، ويكون ذلك في شيئين:

أ. تقاليب المادة الواحدة مثل (ب ج ر): جبر وجرب وبجر وبرج وربج ورجب.

ب ـ القلب المكاني مثل: جبذ وجذب.

- والاشتقاق الأكبر: وهو ما لم تتماثل فيه كل أحرف الكلمتين، وإنما تماثل بعضها وتقارب بعضها الآخر مع احتفاظها بترتيب مواقعها المتناظرة في الكلمتين، ويدخل تحته نوعان:

أ. التصاقب، مثل: نهق ونعق، وخضم وقضم.

ب ـ الإبدال اللغوي، مثل: مَدَحَ ومَدَهَ، والرُّسْغ والرُّصْغ

- والاشتقاق الكُبَّار: وهو النحت، نحو (بسمل): قال: بسم الله، وحوقل: قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. [علم الاشتقاق: ٤٠ ـ ٤١]

٢ـ ينقسم الاشتقاق الصغير قسمين: فهو إما لفظيّ وإما دلاليّ، فالاشتقاق اللفظي: هو ما تكون ثمرته لفظية فقط تتمثل في إنشاء صيغة جديدة توجِّه المعنى الحرفي للمأخذ، بأن تدل الصيغة التي اشتقت على مجرد وضع المعنى الحرفي (دون تغيير فيه) في قالبها، فتصبح الإضافة في هذا الاشتقاق هي معنى القالب أي الصيغة فحسب، وذلك كأن يدل اللفظ المشتق على فاعل المعنى الحرفي إذا كان على صيغة اسم الفاعل، أو يدل على من وقع عليه المعنى الحرفي إذا كان على صيغة اسم المفعول، أو يدل على طلب وقوعه إذا كانت الصيغة للطلب، وهكذا. [علم الاشتقاق: ٤٢]

٣ـ الاشتقاق الدلالي: هو ما تكون ثمرته دلالية بأن تكون الكلمة المشتقة ذات معنى (= دلالة) جديدة، مستمَدَّة من معنى المأخذ. [علم الاشتقاق: ٤٣]

31. وَأَخَذُوا هَذَا مِنَ (البُسْـر): الْبَلَحْ قَبْلَ الأَوَانِ النُّضْجُ فِيهِ مَا اتَّضَحْ[1]

32. وَ(الزُّهْدُ) مِنْ أَرْض (زَهَادٍ) نَقَلُوا أَي: صُـــلْبَةٌ للمَاءِ ذِي لَا تَقْبَلُ[2]

١ـ نقول: ابتسر الرجلُ حاجته، أي: طلبها قبل أوانها أو قبل استحقاقها، أخذًا من البُسْر وهو البلح الغَضِّ الذي لم ينضج (لم يحن أوان أكله). [علم الاشتقاق: ٤٣]

٢ـ وكما اشتُقَّ الزُّهْد (بمعنى صدوف النفس عن قبول أمر فيه متعة أو إغراء تنزُّهًا أو تخشُّنًا) من الأرض الزهاد وهي الصُّلْبَة المصمتة التي لا تقبل الماء الذي يُصبُّ عليها. [علم الاشتقاق: ٤٣]

الفصل الثالث:

الاشتقاق اللفظي ومستوياته

الاشتقاق اللفظي ومستوياته

33. وَكِلْمَةٌ تُؤْخَذُ مِنْ أُخْرَى اشْـتِقَاقْ أَصْـلُ الحُرُوفِ وَاحِدٌ مَعَ اتِّسَـاقْ
34. دِلَالَـةِ الأُخْرَى لِمَـأْخَـذٍ ثَبَـتْ[1] أَرْبَـعَـةٌ أَنْـوَاعُ لَـفْـظِـيٍّ أتَـتْ[2]

المستوى الأول: المشتقات المشهورة عند الصرفيين والنحاة:

35. أَوَّلُهَا: المُشْـتِقُّ كَالدَّاعِي اللَّبِقْ تَصْـرِيفُ أَفْعَالِ[3] وَمَا بِهِ الْتَحَقْ
36. أي: مَصْـدَرٌ وَمَـرَّةٌ وَهَـيْـئَـةُ وَصِـيَـغٌ مِثْـلُ المَقِيس أَثْبَتُوا[4]

المستوى الثاني: من الاشتقاق اللفظي (مستوى الأفعال المزيدة):

37. وَالثَّـانِ: فِي فِعْـل مَزِيـدٍ: (أقرَأَ) (قرَّأَهُ)(اسْـتَقْرَأَ) شَـخْصًـا (قارَأَ)[5]

١ـ سبق التعريف مفصلًا مع التعليق عليه، فارجع إليه.

٢ـ أنواع الاشتقاق اللفظي أربعة: المشتقات المشهورة، والأفعال المزيدة، والاشتقاق من اسم العين، والاشتقاق الصوتي.

٣ـ المستوى الأول من الاشتقاق اللفظي: هو المشتقات المشهورة عند الصرفيين والنحاة، وهي (مع تصريف الفعل) اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة، وكلها قياسية عدا بعض صيغ المبالغة وبعض الصفات المشبهة. [علم الاشتقاق: ٤٥]

٤ـ يُلحَق بهذا المستوى اللفظي ما يُجانسه ـ من حيث قياسيته أو قربه من القياسية:

أ ـ المصادر بأنواعه: الأصلي والميمي والصناعي.

ب ـ اسما المرة والهيئة.

ج ـ الصيغ شبه القياسية لمعانٍ معينة، كصيغة (فِعَال) لمعنى الآلة كـ(خِيَاط)، وصيغة (فَعِيل) للمشاركة في أداء المعنى الحرفي كَـ(أَكِيل)، وصيغة (فَعُول) لإمكان إيقاع المعنى الحرفي على الموصوف بها، كما يقال: (ماءٌ شَرُوب) يمكن أن يُشرب، وصيغة (فَعِيل) لمعنى المفعولية كـ(قَتِيل) ... إلخ.

د ـ يضاف إلى ما ذكر صيغتا التعجب القياسيتين (مَا أَفْعَلَه وَأَفْعِلْ بِه). [علم الاشتقاق: ٤٥ـ٤٧]

٥ـ المستوى الثاني من الاشتقاق اللفظي: هو مستوى الأفعال المزيدة، أي: التي أخِذت من مجرداتها، ووُضِعت في صيغة مزيدة؛ لتعبر عن معنى هذه الصيغة مع المعنى الحرفي، كما يؤخذ من (قرأ الكتاب) أفعال منها:

- أَقْرأه: للجعل، أي أن هناك شخصًا جعل شخصًا يؤدِّي الفعل بالمعنى الحرفي لثلاثيِّه.
- قَرَّأَه: للتكثير والمبالغة، فَـ(قَرَّأ) زيدٌ عمرًا تعني أن زيدًا بالغ في جعل عمرو يقرأ..
- اسْتَقْرَأه: لطلب القراءة منه.
- قَارَأَه: للمشاركة: أي اشتركا في القراءة فقرأ كل على صاحبه أو جاراه في القراءة. [علم الاشتقاق: ٤٧ـ٤٨]

المستوى الثالث: الاشتقاق من اسم العين:

38. وَالثَّالِثُ:الأَخْذُ مِن اسْمِ العَيْن ذَا ... لِصِيغَةٍ مِنْهُ لِمَعْنًى أُخِذَا
39. لإِبِل قَدْ كَثُرَت جَا (أَبَّلَا) ... وَأَرَكَ الجَمَلُ يَعْنِي أَكَلا
40. أَرَاكَةً، وَذَلِكَ النَّوْعُ يَجِي ... مُعَبِّرًا عَن المَعَانِي فَانْهَجِ
41. نَحْوَ: وُجُودِ الشَّيْءِ وَاسْتِعْمَالِ ... تَحَوُّلِ إِلَيْهِ كَالمِثَالِ[1]

المستوى الرابع: الاشتقاق الصوتي:

42. وَالرَّابِعُ: المُشْتَقُّ مِنْ صَوْتٍ بَدَا ... مُعَبِّرًا عَنْهُ وَمَا تَرَدَّدَا
43. جَهْجَهَةٌ: صِيَاحُ ذَاكَ البَطَل ... تَرَدُّدُ (التَّأْتَاءِ) فِي التَّقَوُّلِ[2]

١ـ المستوى الثالث من الاشتقاق اللفظي: هو مستوى الاشتقاق من اسم العين، لا لصفات اسم العين. وأسماء الأعيان أسماء لمسمّيات مادية أو حسية تُقصد في هذا الاشتقاق بذواتها لا بصفاتها ولا بخصائصها: اتخاذًا لها، أو تعبيرًا عن وجودها، أو استعمالها، أو التحول إليها، أو الإصابة بها، أو إصابتها هي ... وما إلى ذلك. وهذا النوع من الاشتقاق فاش جدًّا في العربية وليس قليلًا.

كما يقال: (أَبَّل) الرجل: بمعنى كثرت إبله، و(تأبَّل) الرجل: اتخذ الإبل أي اقتناها. والأراك: شجر السواك يقال: منه (أَرَكَت) الإبلُ: رَعَت الأراك أو لَزِمَتْه وأقامت فيه، و(اسْتَحْجَر الطين) أي: صار حجرًا لصلابته... وهكذا. [علم الاشتقاق: ٤٩ـ٥٢]

٢ـ المستوى الرابع من الاشتقاق اللفظي هو الاشتقاق الصوتي: وهذا المستوى من الاشتقاق قائم على صوغ اسم أو فعل من حكاية صوت من أجل التعبير عن صدور هذا الصوت أو ترديده، ومن أمثلته:

ـ الجَهْجَهَة: صياح الأبطال في الحرب، وقد جَهْجَهَ، وَتَجَهْجَه. وَجْه: حكاية صوتهم.

ـ رجل تَأْتَاء ـ على فَعْلَال ـ وفيه تأتأة: يتردد في التاء إذا تكلم.

ـ القَرْقَرة: حكاية الضحك المستغرَب فيه. [علم الاشتقاق: ٥٢ـ٥٣]

الفصل الرابع:

الاشتقاقُ الدلالي ومستوياته

الاشتقاقُ الدلالي ومستوياتهُ

التعريف بالاشتقاق الدلالي

44. سُـمِّيَ كَشْـفُ الرَّبْطِ الِاشْـتِقَاقِي بَيْنَ الكَلَامِ بِـــــ(الدِّلَالِي) الرَّاقِي
45. مِثَـالُـهُ:(العِلْمُ) مِنَ الْعَلَمْ: جَبَـلْ وَرَايَـةٌ عَـلَامَـةٌ كَـمَـا نُـقِـلْ
46. (مَعْرِفَـةٌ) مِنْ عُرْفِ دِيـكٍ هَـذِهِ مَـلَامِـحٌ ظَـاهِـرَةٌ فَـانْـتَـبِـهِ[1]

مستويات الاشتقاق الدلالي:

47. أَنْوَاعُـهُ الجُزْئِي كَـذَاكَ مَـا ارْتَبَطْ بِمَحْوَرِ عَـامٍ عَلَى مَعْنًى ضُـــبِطْ
48. وَالثَّالِـثُ:اشْـــتِقَاقُ تَرْكِيبٍ وَذَا عَن الخَلِيـلِ وَارِدٌ فَلْيُؤْخَـذَا[2]

المستوى الأول: الاشتقاق الجزئي أو الربط الجزئي:

49. وَالأَوَّلُ الـجُـزْئِـيُّ فِـيـهِ يُـنْـظَـرُ لِأَصْـــلِـهِ، لَا مُـفْـرَدَاتِـهِ اذْكُـرُوا
50. ذَا لِوُضُـــوحِ مَلْمَحٍ فِي المَأْخَذِ كَـــ(سَمَكٍ) كَذَا :(السِّماكُ) اتخِذِ
51. كِلَاهُمَـا فِيـهِ ارْتِفَـاعٌ قَـدْ بَـدَا فَـآلَـةُ الرَّفْعِ سِـــمَـاكٌ فَـارْشُـــدَا

١ـ الاشتقاق الدلالي: هو الاشتقاق الذي يُقصَد به استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى (أو كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين أو أكثر) مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتماثلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين.

والمقصود بجدة المعنى كونه ليس هو عين المعنى الحرفي للمأخذ ـ على ما هو الحال في الاشتقاق اللفظي، وإنما هو جديد أي مختلف عن المعنى الحرفي للمأخذ ولو أدنى اختلاف، والمقصود بالتناسب كون المعنى الجديد من جنس معنى المأخذ، يؤخذ منه ماديًّا أو معنويًّا. [علم الاشتقاق: ٦٣]

ومن أمثلة الاشتقاق الدلالي أن نقول: إن (العِلْم) يؤخذ معناه من العَلَم بمعانيه، ومنها العَلَم: الراية والجَبَل الطويل، والعلامة، والمنارُ، وهو شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة. فكل من هذه الأشياء يُتَّخَذ دليلًا على أمر ما: مكان الجيش، أو اتجاه الطريق، أو وجود شيء. وهذا يتأتى منه العلم القلبي بشيء.

ونقول: إن (المعرفة) تؤخذ من عُرْفِ الديك والدابة من حيث إنهما زيادتان ظاهريتان تمثلان ملامح ظاهرة مميزة، وكذلك المعرفة فهي تنصب على الملامح الظاهرة المميزة للشيء. [علم الاشتقاق: ٦٣]

٢ـ يجري الاشتقاق الدلالي على المستويات التالية:

المستوى الأول: الاشتقاق الجزئي أو الربط الجزئي.

المستوى الثاني: التأصيل أو الربط الاشتقاقي الشامل بمعنى محوري عام.

المستوى الثالث: اشتقاق تراكيب من أخرى. [علم الاشتقاق: ٦٥ـ٨١]

52. عَلَاقَةُ اللُّزُومِ فِي (الحُبِّ): أَحَبَّ أَيْ: بَرَكَ البَعِيرُ فَالْزَمْ مَنْ تُحِبُّ[1]

53. مِثَالُ مَا اسْتُحْدِثَ(فِدْيُو) مِعْرَضُ (فَرَامِلٌ): كَوَابِحٌ، لَا تُرْفَضُ[2]

55. وَالأَصْلُ فِي تَسْمِيَةٍ تُعَلَّلُ وَتَبَعًا تَطَوُّرٌ قَدْ يَدْخُلُ[3]

المستوى الثاني: الربط الاشتقاقي بمعنى محوري عام:

56. وَالثَّانِ: تَأْصِيلٌ بِمَعْنًى قُلْ يَعُمّْ أَلْفَاظَ تَرْكِيبٍ جَمِيعًا يَا فَهِمْ

---

١ ـ المستوى الأول: الاشتقاق الجزئي أو الربط الجزئي: في هذا المستوى ينْصَبُّ الأخذ الاشتقاقي أو الربط الاشتقاقي على كلمتين بأعيانهما من جهة المعنى؛ فإحدى الكلمتين هي المأخذ، والأخرى هي الكلمة المشتقة سواء استحدثناها (أخْذًا) أو وجدناها (رَبْطًا).

وعُدَّ جُزْئِيًّا؛ لقصر النظر فيه على المأخذ والمشتق دون النظر إلى شقائق المأخذ: أي سائر مفردات تركيبه واستعمالاتها، وأساس قصر النظر هذا هو وضوح ملمح في المأخذ عند اللغوي، فيصوِّبُ اللغوي إليه النظر ليأخذ معنى جديدًا مناسبًا له؛ لأن هذا المعنى هو الذي يراد استحداث لفظ له أو يُراد بيان ارتباطه بلفظ آخر.

ومن أمثلته: ما نلمح من الارتباط بين استعمالين أو استعمالات من تركيب واحد كالارتباط بين (السَّمَك) و(السِّمَاك = ما سَمَكْت أي رفعت به سقفًا) بتحقيق معنى الرفع والارتفاع في كلٍّ (السمك يعوم ولا يرسب إلى القاع كَرها، والعوم ارتفاع) والسماك آلة لرفع السقف.

وبين الحب (العلاقة المعروفة) وإحباب البعير (لزومه الأرض باركًا)؛ من حيث إن كليهما تلازم: البعير يلازم الأرض، والمحب يلازم حبيبه ... وهكذا. [علم الاشتقاق: ٦٥ـ٦٦]

٢ ـ من أمثلة الاشتقاق الجزئي ما يتيحه من استحداث لفظ لمعنًى جديد، كأن نصوغ لفظ (مِعْرَض) لما يُسَمَّى "الفيديو"، حيث إن وظيفته هي عرض المسجلات من أخيولات (أفلام) وغيرها، ومثل صياغة لفظ (كوابح) لما يُسَمَّى "الفرامل" لأنها تكبح السيارة عن الإسراع عندما يقتضي ذلك. [علم الاشتقاق: ٦٧]

٣ ـ هناك صورتان من مستوى الربط الجزئي: إحداهما أصيلة، والأخرى ليست كذلك، وهما:

الصورة الأصيلة: هي ما يُسَمَّى (تعليل التسمية) ومعناه ذِكْر علة تسمية الشيء باسمه أي وجه هذه التسمية، وعلة التسمية هي عين الملحظ الاشتقاقي الذي من أجله سُمِّي الشيء باسمه المعين، كأن يقال: إن القلم سُمي قلمًا؛ لأنه في الأصل ـ عود أو قصبة قُلِمت.

الصورة الثانية: الاشتقاق التطوري؛ ككلمة (مَذْهَب) بمعنى وِجْهَة ذات أسس وضوابط معينة ومطَّردة ـ في الفكر أو في استخراج الأحكام الفقهية من مصادرها بالنسبة للمذهب الفقهي، وهكذا ... وذلك أخذًا من كلمة (مَذْهَب) اسم مكان أو مصدر ميمي من الذهاب بمعنى المفارقة والسير من مكان لآخر، فنُقِل اللفظ من الاتجاه والطريق الحسي الذي يسلكه الذاهب إلى الاتجاه الفكري، وثبات هذا المعنَى المنتَقَل إليه حتى صار حقيقة تتبادر إذا ذكر اللفظ هو التطور. وذُكِرَت هذه الصورة تبعًا لبعض المتقدمين، والرأي أنه تطوُّر دلالي لا اشتقاق. [علم الاشتقاق: ٦٧ـ٦٨]

57. وَذَلِكَ التَّأْصِيلُ الِاشْتِقَاقِي ... بِلُغَةٍ جَلَا مَعَ اتِّسَاقِ[1]
58. فَاللُّغَوِي بِهِ يَكُونُ قَادِرَا ... يَسْتَحْدِثُ اللَّفْظَ وَأَنْ يُحَرِّرَا[2]
59. (سَنَّ) مَعَ امْتِدَادِ شَيْ بِدِقَّةِ ... وَحِدَّةٍ مَعَ النَّفَاذِ أَثْبِتِ
60. فَوَاحِدُ الْأَسْنَانِ (سِنٌّ) يَنْفُذُ ... أَيْضًا (سِنَانُ الرُّمح) هُمْ قَدْ أَخَذُوا
61. وَ(السَّنَنُ) الطَّرِيقُ مُمْتَدًّا، وَ(سَنْ) ... دَمْعًا : لَدَى اسْتِرْسَالِهِ مِنَ الحَزَنْ[3]

المستوى الثالث: اشتقاق تراكيب من أخرى:

62. مِثَالُهُ:(صَلَّ اللِّجَامَ) فَانْقُلَا ... حِكَايَةً لِصَوْتِهِ، وَصَلْصَلَا
63. إِذَا تَوَهَّمْتَ بِهِ التَّرْجِيعَ، قُلْ ... وَشَرْطُ ذَا تَمَاثُلُ الحُرُوفِ حَلّْ[4]
64. كَذَا اشْتِقَاقٌ مِنْ رُبَاعِي كُرِّرَا ... مِنْ ذَلِكَ المُعْتَلِّ حَقًّا ذُكِرَا
65. (تَنَخْنُخٌ) يُشْتَقُّ مِنْ أَنَاخَ قُلْ ... قَدْ طُرِحَتْ عِلَّتُهُ كَمَا نُقِلْ[5]

١ـ المستوى الثاني من الاشتقاق الدلالي : التأصيل أو الربط الاشتقاقي الشامل بمعنى محوري عام ، وحقيقة هذا المستوى أنه رَبْط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه، وقد سُمي تأصيلًا لتصور أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي؛ أي الأول للتركيب، أي تصور أن أقدم لفظ وُجد من التركيب كان يعبر عن هذا المعنى، وأساس هذا التصور أن كل استعمالات التركيب تحمل هذا المعنى . [علم الاشتقاق : ٦٩]

٢ـ الصياغة الدقيقة للمعنى العامّ أو المحوري تفيد في القدرة على الاستحداث الاشتقاقي، وفي تحرير معاني المستحدثات الاشتقاقية بالإضافة إلى فائدتها في تحرير المعاني المعجمية. [علم الاشتقاق : ٧٠]

٣ـ ومن أمثلة هذا المستوى : التركيب (سنن) ترتبط استعمالاته بمعنًى عامّ (محوري) هو : امتداد الشيء في دقة وقوة أو حدّة بحيث يمكن أن ينفذ في ما يُقصد به. كَ(السِّنِّ) واحد أسنان الإنسان والحيوان، تمتد حادة وتنفذ في المأكول، وكَ(سِنَانِ الرُّمْحِ) وهو : حديدته الدقيقة التي تمتد في مقدمته وتنفذ في الضَّرِيبَةِ، و(السَّنَنُ) : الطريق، وأيْضًا : (سَنَّتِ الدَّمْعَ العَيْنُ : صَبَّتْهُ) نزوله مسترسلًا متواليًا نفاذ وامتداد. [علم الاشتقاق : ٧٠ـ٧٢]

٤ـ المستوى الثالث من الاشتقاق الدلالي : اشتقاق تراكيب من أخرى، وهذا المستوى نُبِّه عليه صراحة في "كتاب العين" للخليل بن أحمد، ومن أمثلته :

(أ)ـ اشتقاق الرباعي المكرر من الثلاثي المضعف : جاء في لسان العرب (صلل) : "الليث : يقال : صَلَّ اللجامُ : إذا توهمتَ في صوته حكايةَ صوتِ صَلّْ (بسكون اللام مع مد نطقها أي : صَلْ لْ لْ) فإن توَهَّمْتَ ترجِيعًا قلت : صَلْصَلَ اللجام، وكذلك كل يابس يُصَلْصِل".

ما ذهب إليه الخليل إمام اللغويين يعني مشروعية القول باشتقاق جذور من أخرى، إذا توفَّرت ضوابطه، وهي تماثل الأحرف الأصلية في التركيبين، وترتيبها فيهما، وتجانس معنييهما أو تماثلهما. [علم الاشتقاق : ٧٣ـ٧٤]

٥ـ (ب) ومن أمثلة هذا المستوى : اشتقاق الرباعي المكرر من الثلاثي الأصول الأجوف، مثل : (تَنَخْنُخ) اشتق من الفعل (أَنَاخ) بطرح حرف العلة منه؛ لضعف هذا الحرف بكونه مجرد مَدَّة.

66. وَنَحْوَ حَثَّ إِنْ أَتَى كَـــــ(فَعَّلا) (تَفَعَّـلَ) التَّضْـــعِيفُ لِلْعَيْن جَلَا
67. فَأَبْدَلُوا العَيْنَ بِفَا قُلْ (حَثْحَثَا) وَمِثْلُـهُ (بَـثَّ) أَتَى (تَـبَثْبَثَـا)[1]
68. وَخَفَّفُوا مُضَـــعَّفَ الرُّبَـاعِي بِـاليَـاءِ لِلتَّكْرِيرِ فِي السَّـــمَـاع
69. (دَسَّى)لَدَى(قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) فَأَصْـــلُهُ (دَسَّـــسَ) أَيْ: أَخْفَاهَا[2]

وعُدَّ اشتقاق الرباعي المكرر من الثلاثي المضعف أو المعتل اشتقاقًا دلاليًّا؛ لأنه يعد تركيبًا جديدًا، ثم إن المعنى يختلف بين المضعف وأصله أدنى اختلاف، فيتجاوز مجرد تكرار معنى المضعف. [علم الاشتقاق: ٧٤-٧٥]

١- (ج) وهناك رافد ثالث لذلك الرباعي المكرر، هو الثلاثي المضعف نفسه، لكن عندما تضعف عينه أيضًا، نحو الفعل: (حَثَّ) إذا أردنا صوغ هذا الفعل على صيغة (فَعَّل) أو (تَفَعَّل) بتضعيف العين للتعبير عن الكثرة أو المبالغة، فإن الصيغة حينئذ تكون فيها ثلاثة أحرف أمثال متوالية بعد فاء الكلمة فتصير (حَثَّثَ) مكونة من (ح-ث-ث-ث)، وذلك مستثقل؛ ومن هنا العرب كانوا يتخلصون من ذلك الثقل باللجوء إلى وضع حرف فاء الكلمة بدلًا من ثاني العين المضعفة، فتصير (حَثَّثَ) إلى (حَثْحَثَ) (ح-ث-ح-ث)، ومثل ذلك يحدث في (بَثَّ) إذا جاء على (فَعَّل) أو (تَفَعَّل). [علم الاشتقاق: ٧٩-٨٠]

٢-(د) وهذا باب آخر لتولد تراكيب عن تلك التراكيب المضعفة (المتماثلة العين واللام) عندما تضعف عينها، لكن التخفيف هذه المرة يكون بقلب ثالث المكررات ألفًا تنقلب في التصريف إلى ياء، وهو المشهور بباب (تَقَضَّى) أخذًا من (تَقَضَّضَ) بمعنى انقضاضه، ومن هذا (دَسَّى) في مثل قوله تعالى: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [الشمس: ١٠] : أصلها: دَسَّس. [علم الاشتقاق: ٨٠-٨١]

الفصل الخامس:

أمثلة لتأكيد التمييز بين الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي الجزئي

أمثلة لتأكيد التمييز بين الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي الجزئي

70. فَ(البُسْرُ):تَمْرٌ قَبْلَ أَنْ يَرْطُبَ قُلْ ... وَ(أَبْسَرَ) النخْلُ: إِذَا البُسْرَ حَمَلْ
71. وَذَاكَ لَفْظِيٌّ وَلَكِنْ (بَسَرَا) ... حَاجَتَهُ فِي طَلَبِ مَا أُخِّرَا
72. وَ(بَسَرَ) الفَحْلُ لِنَاقَةٍ : ضَرَبْ ... قَبْلَ اشْتِهَائِهَا لَهُ عَن العَرَبْ
73. يَجْمَعُ ذَاكَ صِفَةَ الغُضُوضَةِ ... هَذَا اشْتِقَاقٌ خُصَّ بِالدِّلَالَةِ[1]
74. فِي (رَكِبَ البَحْرَ) يُقَالُ: (أَبْحَرَا) ... وَذَاكَ لَفْظِيٌّ وَقَالُوا: (اسْتَبْحَرَا)
75. فِي العِلْمِ وَالمَالِ وَيَعْنِي : اتَّسَعَا ... وَ(البَحْرُ): شَقٌّ وَاسِعٌ فَلْتَسْمَعَا
76. وَصِفَةٌ فِي كُلِّ هَذَا اشْتَرَكَتْ ... وَهْيَ اتِّسَاعٌ ذَا دِلَالِيٌّ ثَبَتْ[2]
77. (مَأْسَدَةٌ) قُلْ لِلْمَكَانِ تَكْثُرُ ... فِيهِ الأُسُودُ، ذَاكَ لَفْظِي قَرَّرُوا
78. وَ(أَسِدَ) الرَّجُلُ فَهْوَ قَدْ بَقِي ... كَأَسَدٍ فِي جُرْأَةٍ وَخُلُقِ
79. مِنْ صِفَةٍ لِأَسَدٍ قَدْ أُخِذَا ... فَهْوَ دِلَالِيٌّ وَصَحَّ مَأْخَذَا[3]
80. إِنْ أَطْعَمَ الْقَوْمَ بِتَمْرٍ (تَمَرَا) ... أَتْمَرَهُمْ تَمَّرَهُمْ لَفْظٌ جَرَى
81. وَ(تَمَّرَ) اللَّحْمَ وَيَعْنِي قَطَعَا ... لِقِطَعٍ وَجَفَّفَ اللَّحْمَ اسْمَعَا

١ـ هذه الأمثلة ذُكِرت لزيادة التوضيح لما قد يلتبس من أنواع الاشتقاق، فإن الاشتقاق اللفظي والدلالي الجزئي هما أكثر ما يقع بينه الالتباس. ومن هذه الأمثلة : (البُسْر) : التمر قبل أن يرطُب، ومن هنا يطلق (البُسْر) على " الغض من كل شيء أي ما كان في أول أمره"، فيقال منه : أبسر النخلُ، أي : حمل البُسر ـ وهذا اشتقاق لفظي. ويقال : بَسَرَ الفحلُ الناقة : ضَرَبَهَا قبل الضَّبَعَة (أي : اشتهائها إيَّاه)، ويقال : بَسَرَ الرّجُل حاجته وابتسرها وتبسّرها : طلبها في غير أوانها، وهذا اشتق من (البُسْر) : البلح، لا من حيث اللفظ، ولكن من حيث صفة الغضوضة، أي : كونه في مرحلة ما قبل النضج، فهذه الصفة هي الملحظ الاشتقاقي، وهذا اشتقاق دلالي ؛ لأنه أخذ من المعنى الحرفي لاسم العين وما في مسماه من معنى أو ملحظ اشتقاقي (الغضوضة التي قبل النضج التام، وبها سمي بُسْرًا). [علم الاشتقاق : ٨٣ـ ٨٤]

٢ـ ومن هذه الأمثلة : (أبْحَر) الرجلُ : أي رَكِبَ البحرَ ـ فهذا اشتقاق لفظي، ثم مع ذلك نجد أنهم قالوا : استبحر المحلُّ : اتَّسَع، واستبحر الرجل في المال وتبحَّر : انبسط ؛ أي : اتسع، وكذلك تبحَّر في العلم واستبحر : تعمق وتوسع. فهذه الاستعمالات الأخيرة لم يؤخذ في معناها اسم العين (البحر) بذاته كما فعل في أبحر : ركب البحر، وإنما أخذ فيها الملحظ الأساسي (أو المعنى الاشتقاقي) في البحر، وهو كونه شقًّا واسِعًا، (أي هذا هو ما روعي في تسميته بحرًا). والسعة نسبية. فهذا اشتقاق دلالي. [علم الاشتقاق : ٨٤]

٣ـ ومن هذه الأمثلة : أنه يقال :(مَأْسَدَة) :للمكان الذي تكثر فيه الأسود، فهذا اشتقاق لفظي من الأسد. ثم يقال : (أَسِدَ الرجُلُ) أي : صار كالأسد في جراءته وأخلاقه، فهو مأخوذ من صفة الأسد لا من لفظه فهو دلالي. [علم الاشتقاق : ٨٦]

82. وَالْمَلْحَظُ الأَسَاسُ يُبْسٌ وَجَفَافْ ذَاكَ الدِّلَالِيُّ أَتَى بِلَا اخْتِلَافْ[1]

الفرق بين الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي

83. لَفْظِيُّهُ بِهِ (اسْمُ عَيْن) يُذْكَرُ ضَرُورَةً ضِمْنَ المَعَانِي حَرَّرُوا[2]
84. يُذْكَرُ كَالتَّشْبِيهِ فِي الدِّلَالِي أَوْ كَالمُبَالَغَةِ فِي المَقَالِ
85. فِي(حَمَلَ البُسْرَ) يُقَالُ: أَبْسَرَا فِي ذَلِكَ اللَّفْظِيِّ (بُسْرٌ) ذُكِرَا
86. وَابْتَسَرَ الحَاجَةَ قَدْ طَلَبَهَا قَبْلَ الأَوَانِ (البُسْرُ) لَمْ يُذْكَرْ بِهَا[3]
87. فِي(رَكِبَ البَحْرَ) يُقَالُ: أَبْحَرَا فَلَفْظُ بَحْرٍ عِنْدَ لَفْظِيٍّ يُرَى
88. وَ(اسْتَبْحَرَ) المَحَلُّ يَعْنِي اتَّسَعَا لَمْ يُذْكَر (البَحْرُ) بِهِ فَاتِّبَعَا[4]

١ـ ومن هذه الأمثلة: أنه يقال: (تَمَرَ) القومَ، و(أَتْمَرَهُمْ) و(تَمَّرَهُم): أطعمهم التمر. فهذا اشتقاق لفظي، ثم نجد أنهم قالوا: (تمَّر) اللحم: قطّعه قطعًا صغيرة وجفَّفه، فتتمير اللحم مأخوذ فيه الملحظ الأساسي (أو المعنى الاشتقاقي الذي به سُمي التمر تمرًا) وهو الجفاف واليبس. فهو اشتقاق دلالي أيضًا لا لفظي. [علم الاشتقاق: ٨٦]

٢ـ الذي يزيد الفرق وضوحًا بين الاشتقاق اللفظي من اسم العين والاشتقاق الدلالي: أنه عندما تشرح معنى اللفظ المشتق تجد اسم العين ضرورة ضمن ذلك المعنى في الاشتقاق اللفظي، ولا تجده في شرح المعنى الدلالي إلا على سبيل التشبيه أو المبالغة. [علم الاشتقاق: ٨٧]

٣ـ كما سبق آنفًا: (أبسر النخلُ): حَمَلَ البُسْر، فلا بد في الاشتقاق اللفظي أن يذكر لفظ اسم العين (البُسْر)؛ لبيان المعنى، أمَّا عند تفسير قولهم: (ابتسر الحاجة أي: طلبها قبل أوانها أو قبل استحقاقها) فلا يُذْكَر اسم (البُسْر) ولا يُقْصَد في الذهن لذاته. [علم الاشتقاق: ٨٧]

٤ـ ففي قولهم: (أبحر) أي: رَكِب البحرَ، فنذكر اسم العين (البحر) ونقصده، ثم نقول: استبحر المحل، فنفسره بالاتساع دون ضرورة لذكر البحر، فإذا ذكرناه كان على سبيل التشبيه (كالبحر) ولا يكون المحلُّ بحرًا على الحقيقة، وكذلك الأمر في تفسير (استبحر) في العلم وتبحَّر. [علم الاشتقاق: ٨٧]

الباب الثاني:
مصادر المشتقات

الفصل الأول:

تمهيدات

1 . معنى دراسة مصادر المشتقات:

89. قُلْ: مُعْظَمُ الكَلَام فِي لِسَـــانِنَا ... مِمَّـا أَتَى بِـالِاشْـــتِقَـاقِ وَاعْتَنَى
90. البَحْـثُ عَنْ جُمْهُورِ مُفْرَدَاتِ ... لُغَتِنَـا مِنْ أَيْنَ تِلْـكَ تَـاتِي؟[1]
91. دِرَاسَـــةٌ لِمَصْـــدَرِ المُشْـــتَقِّ ... تَـوْثِـيـقُ جِـنْـس مُـفْـرَدٍ بِـحَـقِّ
92. وَهْوَ مُهِمٌّ فِي جَمِيعِ الْأَلْسُـــن ... وَفِي لِسَـــانِ العُرْبِ أَوْلَى فَاعْتَن
93. يُـدْرَى بِـهِ الأَصْـــلُ لِكُـلِّ مُفْرَدِ ... يُحَرِّرُ المَعْنَى لِكُـلِّ قَـاصِـــدِ
94. فِي عِلْمِنَـا بِـذَلِـكَ اللِّسَـــانِ ... وَدِينِنَـا الحَنِيفِ ذِي المَعَـانِي[2]

2 . تجاوز الخلاف الشهير:

95. والخُلْفُ فِي أَصْـلِ لِمُشْـتَقٍّ دُرِي ... أَهُوَ مِنْ فِعْـلٍ أَتَى أَمْ مَصْـــدَرِ
96. وَالفِعْـلُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ أَصْـــلَا ... فـالجَـانِبُ الحِسِّـــيُّ لِلْفِعْـلِ جَلَا
97. فَهُوَ مَـا يُرَى كَـذَاكَ يُسْـــمَعُ ... وَالمَصْـدَرُ التَّجْرِيدُ مِنْهُ فَاسْـمَعُوا[3]

---

١ ـ دراسة الاشتقاق تؤكد أن الجمهور الأعظم من مفردات لغتنا العربية هو من المشتقات اللفظية، أو الدلالية؛ ولذا فإن دراسة مصادر المشتقات أو مآخذها تعني البحث في جمهور مفردات اللغة، من أين أتت كلٌّ منها، وذلك لمعرفة مصدرها، ومدى عروبة ذلك المصدر، وتاريخ ميلادها أو انضمامها إلى ثروة المفردات العربية، ولمعرفة ماذا كانت دلالتها عند ميلادها، ثم كيف تطورت هذه الدلالة بعد ذلك. [علم الاشتقاق: ٩٥]

٢ ـ إن دراسة مصادر المشتقات تعني توثيق جنسية كل من المفردات، وميلادها، وحدود معناها. وهذا التوثيق مهم في كل لغة بالنسبة للمتخصصين: من أجل المعرفة والإحاطة بظروف كل مفردة، لكنه بالنسبة للغة العربية ومتخصصيها بالغ الأهمية؛ لعلاقته بمدى أصالة صيغة المفردة في العربية ـ من ناحية، وبتحرير معناها وأطواره من ناحية ثانية، ثم لترتُّب تفسير النصوص الكريمة: (القرآن الكريم، والحديث الشريف، والآثار الشارحة لهما، وشعر عصر الاحتجاج ونثره ...) على تلك الأصالة وذلك التحرير من ناحية ثالثة، ثم لأثر ذلك في معلوماتنا ومقرراتنا عن معاني اللغة ومبانيها ـ ومن ناحية معلوماتنا ومقرراتنا الدينية من ناحية رابعة، وهي أمور ذات قيمة حيوية للغة وللأمة العربية والإسلامية. [علم الاشتقاق: ٩٥ـ٩٦]

٣ ـ من أشهر المسائل الخلافية في تراثنا اللغوي مسألة أصل المشتقات؛ أي مأخذها أهو المصادر كما يقول بذلك البصريون، أم الفعل ـ كما يقول الكوفيون؟ وقد دعم كل من الفريقين رأيه بما عَدَّهُ حُجَجًا شغلوا بها صفحات عديدة في كثير من الكتب.

والفعل هو الأوْلَى بأن يكون أصْلًا؛ أي: مصدرًا للمشتقات اللفظية المشهورة (اسم الفاعل، واسم المفعول ... إلخ، ويُضَم إليها المصدر والمرة والهيئة) والحجة في ذلك أن الفعل هو الجانب الحسي أو الواقعي الذي يُرَى ويُسْمَع في

3 . نسبة الكلم بعضها إلى بعض:

98.بَعْضُ الكَلَامِ فَأُصُولٌ أُوَلُ وَبَعْضُهَا فَرْعٌ مِنَ الأَصْلِ انْقُلُوا
99.تَهَافَتَ القَوْلُ بِأَنَّ الكَلِمَا جَمِيعُهُ أُصُولٌ اسْمَعْ وَافْهَمَا
100.وَالْقَوْلُ أَنَّ كُلَّهُ مُشْتَقُّ يَلْزَمُ مِنْهُ الدَّوْرُ، أَمَّا الحَقُّ
101.فَاللَّفْظُ قَدْ يَكُونُ أَصْلًا وَهُوَ فَرْعٌ بِوَجْهٍ آخَرٍ كَمَا رَوَى
102.(كَتِيبَةٌ): فِرْقَةُ جَيْشٍ تِلْكَ مِنْ (كِتَابَةِ) القَلَمِ تُشْتَقُّ زُكِنْ
103.وَهَذِهِ مِنْ (كَتْبِ) قِرْبَةٍ أَتَتْ كَالخَرْزِ مَعْنًى عَنْهُمُ كَمَا ثَبَتْ[1]

4 . الكلمات الأصول ليس لها معانٍ اشتقاقِيَّة عند القائلين بأن بعض الكلم مشتق وبعضه أصل:

104.مَنْ قَالَ أَنَّ البَعْضَ أَصْلٌ، فَيَرَى لَيْسَ لَهُ مَعْنَى اشْتِقَاقٍ ظَهَرَا
105.قَالَ بِهِ الرَّازِيُّ وَابْنُ جِنِّي وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ ذَاكَ الفَنِّ
106.فَالأَوَّلُ اسْمُ الجِنْسِ وَالْمَصَادِرُ كَجَبَلٍ وَالحَمْدِ هُمْ قَدْ ذَكَرُوا[2]

حين أن المصدر تجريد منه، وهي حجة لغوية يشهد لها الواقع عند التجرد من نية (=هوى) نصرة المذهب. [علم الاشتقاق: ٩٦-٩٧]

١- لقد واجه القدماء مسألة نسبة الكلم بعضها إلى بعض بالاشتقاق، واختلفوا في ذلك: فمنهم من قال: إن الكلمات كلها أصلية؛ ليست هناك كلمة مأخوذة من أخرى، ومنهم من قال: إن الكلمات كلها مشتقة، ومنهم من قال: إن بعض الكَلِم مشتق وبعضه غير مشتق، وقال ابن السراج عن هذا الرأي الأخير: "إنه الذي عليه جمهور أهل اللغة".[رسالة الاشتقاق: ١٩]

والقول بأن الكَلِم كله أصول أعرض عنه السيوطي-ربما لوضوح تهافته. [المزهر ٣٤٨/١]وقد ناقش الزجاجي القول بأن "الكَلِم كله مشتق" بأنه يلزم عنه التسلسل إلى ما لا نهاية. [اشتقاق أسماء الله الحسنى: ٢٧٧-٢٧٩]

والذي يخرج من هذا الحصار المنطقي هو أن اللفظ يكون أصلًا وفرعًا بوجهين، وهو مخرج صحيح حسب الواقع التطبيقي للاشتقاق، فكلمة (كَتِيبة) بمعنى فرقة من الجيش؛ قد تكون مأخوذة من الكتابة بالقلم (حيث كانوا يسجلون أسماءهم في فرقة دون أخرى). والكتابة بالقلم مأخوذة من (كَتْب القِرْبَة)بمعنى خَرْزَها (والخَرْز: إلصاق حافتَي مَشَقٍّ جلدها بالخياطة لتصبح كالكيس أو الجراب يُوعَى فيها الماء). فالكتابة بالقلم أصل للكتيبة، وهي في نفس الوقت فرعٌ من كَتْب القربة بمعنى خَرْزَهَا؛ فهي أصل وفرعٌ بوجهين فعلًا ،ويقال من الكتيبة: تكتَّب الرجالُ: أي: صاروا كتيبة أو كتائب، فكلمة كتيبة هنا أصل، وهي نفسها فرع عن الكتابة بالقلم، وهكذا. [علم الاشتقاق: ٩٨-١٠١]

٢- الأئمة القائلون بأن بعض الكلم مشتق وبعضه أصل، يجعلون ضمن معنى الأصالة أن تلك الأصول خالية من المعاني الاشتقاقية، فلا يُبحث عن علة إطلاق كلٍّ على مسماه.

5 مناقشة القول بأن الكلمات (الأصول) ليست مشتقة:

107.والحَقُّ أَنَّ كُلَّ لَفْظٍ عَرَبِي ... لَهُ مَعَانٍ بِاشْتِقَاقٍ فَاطْلُبِ
108.مِنْ أَجْلِهَا قَدْ أُطْلِقَ اللفْظُ عَلَى ... مُسَمَّيَاتِهِ، وَمَعْنًى حَمَلَا
109.هَذَا سِوَى المَوْصُولِ وَالضَمِيرِ ... وَاسْمِ إِشَارَةٍ بِلَا تَقْصِيرِ
110.قَدْ قِيلَ: الاَسْمَا كُلُّهَا لِعِلَّةِ ... قَدْ نَعْلَمُ الحِكْمَةَ فِي التَّسْمِيَةِ
111.وَلِلْغُمُوض نَجْهَلُ الحِكْمَةَ أَوْ ... قَدْ صَعُبَ اسْتِخْرَاجُهَا كَمَا رَأَوْا[1]

6 القول بالأوَّلِيَّة المطلقة لهذه الأسماء أو غيرها:

112.فَالِاسْمُ الاَوَّلُ يُقَالُ: النَّكِرَةْ ... أَيْ مُطْلَقًا قَبْلَ اشْتِقَاقٍ ذُكِرَهْ
113.بَعْضُ الأَئِمَّةِ وَمِنْهُمْ قُطْرُبُ ... وَلَمْ يَكُنْ يُقْبَلُ ذَاكَ المَذْهَبُ
114.لأَنَّ تَارِيخًا حَقِيقِيًّا جُهِلْ ... لِهَذِهِ الأُصُولِ فَادْرِ مَا نُقِلْ[2]

وممن قال بهذا قُطْرب والمبرد وأبو حاتم الرازي والزجاجي وابن جني وغيرهم، فهم يرون أن الأسماء الأولى وهي: أسماء الأجناس(: كَرَجُلٍ وجَبَل وفرس) والمصادر(: كَالحمد والحُسْن) ـ ليست لها معان اشتقاقية. [علم الاشتقاق: ١٠١ـ١٠٦]

١ـ إن لكل الكلمات العربية (أصولًا أو غير أصول) معاني اشتقاقية هي التي من أجلها أُطلقت تلك الألفاظ على مسمياتها، وحملت معانيها المعجمية، ولا يُسْتَثْنَى من ذلك إلا الكلمات التي تعرضت لتطور لغوي بالغ عبر الدهور كالضمائر وأسماء الإشارة والموصول، وهذه تُلْتَمَس دراستها في الأعرابية القديمة المشتركة (=السامية). [علم الاشتقاق: ١٠٧]

قال ابن الأعرابي: " الأسماء كلُّهَا لعلة خَصَّت العربُ ما خَصَّت منها . من العلل ما نَعلمه، ومنها ما نجهله"، وقال: "فَلَمْ تَزُل عن العرب حكمةُ العلم بما لَحِقَنَا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا"، وكان يذهب إلى أن "مكة: سُميت مكة لجذب الناس إليها، والبَصْرَة سُميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سُميت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم: قد تكوَّفت الرمل تكوُّفًا: إذا ركب بعضها بعضًا... إلخ".[علم الاشتقاق: ١٠٧][المزهر١/٤٠٠]

٢ ـ يدعم استنتاج هذا الاحتمال من كلام الأئمة قول قُطْرُب :"النكرة: الاسم الأوَّل"[الزينة لأبي حاتم١/١٣٣ـ١٣٤] فكلمة (الأول) هنا يمكن أن يفهم منها الأولية المطلقة، ويدعم هذا الاحتمالَ تعليلُه لتلك الأوليَّة بأنها "اسم موضوع" ويعني :"لا مسألة في اشتقاقها مما هو" ولا ننسى أن قطربًا تلميذ لسيبويه، وعبارة "النكرة أولُ" قالها سيبويه قبله. لكن يُسْتَبْعَد أن يَعْنِي بها سيبويه إلا السبقَ النسبِيَّ . [الكتاب١/٢٢]

وكلام المبرد على مثل(جَبَل وحَجَر) أنها للفصل غير مشتقة[المقتضب للمبرد٣/٨٥]، يشير إلى الأولية المطلقة، ويفهم ـ أيضًا ـ من كلام ابن السراج الأولية المطلقة حيث قال: "فالأجناس والنكرات هي المسميات الأُوَل". [رسالة الاشتقاق: ٢٣]

7 القول بالأوليَّة النسبية:

115.أُوَائِلٌ نِسْبِيَّةٌ كَمَا عُلِمْ لَهَا معانٍ بِاشتقاقٍ يَا فَهِمْ
116.إِذْ أُطْلِقَ اللَّفْظُ عَلَى الْمُسَمَّى قَدْ رُوعِيَ المَعْنَى بِهِ فَاهْتَمَّا
117.تَحَقَّقَتْ تِلْكَ المَعَانِي فِيهَا حَقًّا بِمَا اسْتُحْدِثَ كُنْ نَبِيهَا[1]

ولم يكن لهذا الاحتمال أي وجه من القبول، فهناك دهور متطاولة بيننا وبين نشأة اللغة الإنسانية، هذا في حين أن ما بين أيدينا من المفردات التي سماها الأئمة (الأصول أو الأوائل) جمهورها الأعظم مصدره شعر العصر الجاهلي ونثره أي منذ نحو ١٦٠٠عام من الآن، ولا نعرف التاريخ الحقيقي لوجودها قبل ذلك. [علم الاشتقاق: ١١١-١١٢]

١- يدعم استنتاج هذا الاحتمال من كلام الأئمة أمران: ، الأول: عدم تصريحهم بالأولية الزمانية المطلقة. والثاني: أن القول بالأولية النسبية هو الذي يؤدي إليه البحثُ ، وإن تسلسل الاشتقاق يؤدي إلى الوقوف عند مفردة أو مفردات بعينها في استعمالات كل جذر، لنقول عنها: إنها تمثل الأسماء الأوائل أو الأصول (أي المنبع الأساسي) لتركيب هذا الجذر، ووضع ألفاظ منه لمسميات جديدة-لكن لا على أن أيًّا منها أصل أصم لا يحمل معنى اشتقاقيًا، بل على أنها معبرة عن معان اشتقاقية فيها، وأن هذه المعاني هي التي رُوعيت في إطلاقها على مسمياتها الأولى؛ لأنها متحققة تمام التحقق في هذه المسميات. [علم الاشتقاق: ١١٢-١١٣]

الفصل الثاني:

خلاصة الكلام عن مصادر المشتقات

أوَّلًا: مَصَادِرُ المُشْتَقَّاتِ اللَّفْظِيَّةِ:

118. وَمَأْخَذُ المُشْتَقِّ فِعْلٌ وَأَضِفْ ... مَصَادِرًا، تَعَجُّبًا مِنْهُ أُلِفْ[1]

119. قُلِ المَزِيدُ مِنْ مُجَرَّدٍ أُخِذْ ... نَحْوَ (تَدَحْرَجَ) وَ(أَكْتَبَ) اتَّخِذْ[2]

120. أَمَّا الَّذِي اشْتُقَّ مِن اسْمِ العَيْن ... مَصْدَرُهُ اسْمُ العَيْنِ دُونَ مَيْن[3]

121. أَمَّا اشْتِقَاقُ اللَّفْظِ مِنْ صَوْتٍ فَقُلْ ... مَصْدَرُهُ أَسْمَاءُ أَصْوَاتٍ قُبِلْ[4]

ثانِيًا: مَصَادِرُ المُشْتَقَّاتِ الدِّلَالِيَّةِ:

أ الاشتقاق الدلالي الجزئي[5]:

122. وَمَأْخَذُ الجُزْئِي مِنَ الدِّلَالِي ... كَلِمُهُ الْأَقْدَمُ فِي المَقَالِ

123. أَوْ ذَلِكَ المَأْخَذُ حِسِّيٌّ وَمَا ... يُشْتَقُّ مَعْنَوِيٌّ افْهَمْ وَاغْنَمَا

---

١ ـ مصدر المشتقات القياسية الاسمية والفعلية المشهورة هو الفِعْل، والمراد بالمشتقات الاسمية هي السبعة المشهورة: أسماء الفاعلين (وصيغ المبالغة) وأسماء المفعولين، والصفات المشبهة، وأفعل التفضيل، وأسماء الزمان والمكان، والآلة. مصدر كل منها فعله مجردًا أو مزيدًا. ويضاف إليها: المصدر بنوعيه: المعتاد، والميمي، وكذا المصدر الصناعي، واسما المرة والهيئة، وصيغتا التعجب فهذه أيضًا مصدر كل منها فعْلُه: مجردًا أو مزيدًا. [علم الاشتقاق: ١١٥]

٢ ـ بالنسبة لاشتقاق الأفعال المزيدة فإن مأخذها هو أفعالها المجردة، وهدف صياغته هو التعبير عن المعاني المعجمية لكن حسب وضعها في الصيغ المشتقة حسب معانيها: التعدية، أو المطاوعة، أو المشاركة، أو الطلب... إلخ. [علم الاشتقاق: ١١٦ـ١١٧]

٣ ـ وبالنسبة لمصدر المشتقات من اسم العين فهو أسماء العين أنفسها، لأي معنى من معانيها، على الصيغة المناسبة لذلك المعنى: نِسْبة وجود الشيء، مثل: تامر ولابن، أو الاحتياج إليه، مثل: لَحِمَ، أو إصابة اسم العين أو الإصابة به، مثل: رَأَسَه، وهكذا. وهو اشتقاق فاش في اللغة العربية، ويأتي على صيغ كثيرة ولمعانٍ كثيرة. [علم الاشتقاق: ١١٨]

٤ ـ وبالنسبة للاشتقاق اللفظي الصوتي، فإن مصدر المشتقات فيه هو أسماء الأصوات؛ أي الألفاظ المحاكية للأصوات الصادرة عن إنسان أو حيوان أو جماد كـ(خَرير الماء وحفيف الشجر). والأصوات المحكية المنصوص عليها محدودة. [علم الاشتقاق: ١١٨]

٥ ـ بالنسبة للاشتقاق الدلالي الجزئي: فإن الأصل أن يكون مصدره ـ أي مأخذ الكلمة المشتقة ـ هو كلمة أقدم منها، بأن يكون المأخذ حسيًّا والمشتق معنويًّا، أو يكون المأخذ أقدم في سُلَّم النمو الثقافي في للمجتمع العربي، كما يؤخذ العصيان بمعنى عدم الانقياد من العصا للصلابة وعدم اللين في كلٍّ. [علم الاشتقاق: ١١٨ـ١١٩]

124.أَوْ أَنْ يَكُونَ مَـأْخَـذُ أَقْـدَمُ ع فِي سُـــلَّمِ النُّمُوِّ فِي المُجْتَمَع
125.مِثَالُـهُ (العِصْـــيَانُ) مَعْنَى عَـدَمِ الإِنْقِيَـادِ مِنْ (عَصَـــا) تَـفَـهَّـمِ

تنبيهات

126.وَصُـــوَرُ الجُزْئِيِّ إِنْ تَعَـدَّدَتْ لَمْ تَخْتَلِفْ حَقِيقَـةٌ لَـهُ ثَبَـتْ[1]
127.وَإِنْ يَكُنْ مَعْنَى حَقِيقِيٌّ كَثُرْ لِذَلِكَ التَّرْكِيب رَجِّحْ وَانْتَصِـــرْ[2]
128.تَسْـــمِيَـةٌ تَعْلِيلُهَـا يَـا رَاقِ صُـــورَةُ تَعْبِير لِلِاشْـــتِقَـاقِ[3]

ب . المشتقات في الاشتقاق التطوري:

129.وَمَأْخَذُ المُشْـــتَقِّ فِي (التَّطَوُّرِي) فَـهُـوَ نَـفْسُ كِـلْمَـةٍ مَعْنَى دُرِي
130.كَرُتْبَـةٍ فِي الجَيْش (رَائِـدٌ) جَلَا كَرَائِـدٍ يُـبْصِـــرُ لِلْقَوْمِ الكَلَا[4]

---

١ ـ إن المعنى الجزئي الواحد ـ مأخذًا كان أو مشتقًّا ـ قد تتعد صوره، دون أن تختلف حقيقته الخاصة، بحيث ينحصر تعدد الصورة في تعدد إسناد الاستعمال (الفاعل أو المفعول) أو في تعدد التعبير عن نفس المعنى. وفي هذه الحالة ستحتسب الصور المتعددة بهذا التفسير كلمة واحدة أو بالأحْرَى استعمالًا واحدًا، لأن المعنى الاشتقاقي واحد ـ رغم تعدد صوره. [علم الاشتقاق: ١١٩ـ١٢٠]

٢ ـ قد يكون في استعمالات التركيب المعين أكثر من استعمال يصلح أن يكون مأخذًا لمشتق بعينه ولا يكون المعنى الحقيقي لهذه الاستعمالات شيئًا واحدًا، بل تكون معانيها مختلفة إلى حد ما، لكن كلًا منها صالح أن يؤخذ منه هذا المشتق بعينه، فحينئذ يحتاج الأمر إلى الموازنة بين المآخذ المتاحة لترجيح المأخذ الذي يعود إليه ذلك المشتق المعين حسَبَ ما يناسب معناه. [علم الاشتقاق: ١٢٠]

٣ ـ إن تعليل التسمية: هو مجرد صورة تعبيرية عن هذا الاشتقاق الجزئيِّ الأوَّلِيِّ. [علم الاشتقاق: ١٢٠]

٤ ـ مأخذ المشتقات في الاشتقاق التطوري ـ على فرض قَبوله صورةً من الربط الجزئي ـ هو الكلمة المتطورة الدلالة نفسها بالمعنى الذي كانت عليه قبل الدلالة المتطورة، فمثلًا: كلمة (الرائد): رتبة في الجيش والشرطة ... هي بهذا المعنى مأخوذة من كلمة (الرائد) بمعنى من يتقدم القوم يُبْصِر لهم الكلأ ومساقط الغيث، وهو الاستعمال القديم لهذه الكلمة. [علم الاشتقاق: ١٢٠ـ١٢١]

ج. التأصيل أو الربط الاشتقاقي حول معنى محوري شامل:

131.مَا اسْـــتَعْمَلُوا بِالحِسِّ مُنْذُ القِدَمِ فَمَـأْخَـذٌ لِأَصْـــل مَعْنًى فَـاعْلَمِ

132.كَـ(النَّحْل) قُلْ: يُؤْخَذُ مِنْهُ العَسَلُ كَـأَنَّـهُ مِنْ نَفْسِـــهِ قَـدْ يَبْـذُلُ

133.وَذَلِـكَ الجِـذْرُ عَن البَـذْلِ بِلَا تَعْوِيض (النَّحْـلُ) عَطَـاءٌ أُجْزِلَا[1]

---

١ ـ إن مآخذ المعاني الأصلية: هي الاستعمالات الحسية القديمة. مع مراعاة سائر الضوابط؛ فالاستعمالات الحسية هي السبيل المنضبط إلى المعاني الاشتقاقية، وقليلًا ما تخلو استعمالات جذر ما من استعمال حسيٍّ.

والوصول إلى المعنى الأصلي (العام ـ المحوري) من خلال الاستعمالات الحسية يكون بملاحظة المعنى المشترك بينها، فإن لم يكن في استعمالات الجذر إلا استعمالا حسي واحد، فإن ترديد النظر في الاستعمالات غير الحسية ـ مع ذلك الاستعمال الحسي ـ يمكن أن يَهْدِي إلى المعنى المحوري للجذر. أما في حالة خلو مفردات الجذر من الاستعمالات الحسية، يمكن الاستعانة على تحديد المعنى المحوري للجذر بمعنى فصله المعجمي، وبمعنى الجذور المصاقبة له.

ونمثل لمأخذ المعنى المحوري للجذر (نحل) بالنحل الذي يُؤخذ من إنتاجه العسل كأنما يبذله من ذات نفسه، وحصول الإنسان عليه من خلاياه في الجبال بلا ثمن = تعبيرُ الجذر عن البذل من ذات النفس بلا تعويض، كما يتمثل قي (النَّحْل) الإعطاء هبة ... وغير خافٍ أن الجذر يذخر باستعمالات كثيرة، لكن التطبيق الموسع يقضي بأنه ينبغي أن يتحقق في كل منها المعنى المحوري للجذر أو فرعُ ذلك المعنى. [علم الاشتقاق: ١٢١ـ١٢٢]

الفصل الثالث:

ضوابط عامة في مسألة مآخذ المشتقات الدلالية

ضوابط عامة في مسألة مآخذ المشتقات الدلالية

134.هَاكَ ضَوَابِطًا لِلاشْتِقَاقِ أَعْنِي الدِّلَالِيَّ بِالِاتِّفَاقِ[1]

135.أَوَّلُهَا: الحِسِّيُّ أَصْلُ المَعْنَوِي كَ(أَنْبَتَ الإِنْبَاتَ) مِنْ(نَبْتٍ)رُوِي[2]

136.خِلْقِيُّهَا أَوْلَى مِنَ المَصْنُوعِ فَالثَّانِ أَوْلَى بِاشْتِقَاقٍ رُوعِي

137.كَ(السِّنِّ) أَوْلَى مِنْ(سِنَانٍ) فَاعْلَمِ وَانْظُرْ إِلَى المَصْنُوعِ فِي الرَّبْطِ افْهَمِ[3]

138.وَقَدِّمِ الْأَقْدَمَ فِي الوُجُودِ مِنْ حَيْثُ التَّطَوُّرُ كَـ(قَوْسِ) الرَّمْيِ عَنْ[4]

139.فَيَجِبُ الوُقُوفُ عِنْدَ الْأَقْدَمِ مِمَّا لَدَيْنَا مِنْ سُمَا فَالْتَزِمِ[5]

١ـ هذه الضوابط ذات أهمية خاصة بالنسبة لمستويات الاشتقاق الدلالي من حيث مآخذ المشتقات فيها، وينبغي أن تراعَى عند تحديد مآخذ مشتقٍّ ما أو شريحة من المشتقات الدالية. [علم الاشتقاق: ١٢٣]

٢ـ أول هذه الضوابط: الحسي أصل ـ أي مأخذ ـ للمعنوي: وقد نبَّه الإمامان أبو بكر بن السراج وابن عصفور على شرط الجسمية في مسميات الأسماء الأصول، أي التي تعد مآخذ للمشتقات، أي كون تلك المسميات حسية، وذلك نحو قولهم:(النبت والنبات)، وقالوا: (أنبت يُنْبِت إنباتًا) فالأَوْلَى أن تجعل (أنبت يُنبت) مشتقًّا من اسم العين (النَّبْت)، لأن العرب تشتق أفعالا من أسماء الأعيان، نحو قولهم: (استحجر الطين) (استلحموا) إنما ذلك مأخوذ من اللحم والحجر. [رسالة الاشتقاق: ٢٤][الممتع ٤٧/١][علم الاشتقاق: ١٢٣ـ١٢٤]

٣ـ ثاني هذه الضوابط: الخِلْقِي أولى بالأصالة من المصنوع: أي أن أسماء الأشياء الطبيعية بهيئتها وحالها أولى من أسماء الأشياء المصنوعة بأن تكون مآخذ اشتقاقية، قال ابن السراج: "واعلم أن الأشياء المصنوعة كالقِدْر والسِّقاء وما أشبه ذلك إذا التبست عليك بشيء من المخلوق، وليس من صنعة الناس، فاجعل الأصل لما هو خِلْقَة. فإن المصنوع أولى بالاشتقاق". [رسالة الاشتقاق: ٢٥]

مثال ذلك (السن): العظم الصلب الحاد في فم الإنسان والحيوان، أولى أن يكون مأخذًا اشتقاقيًّا للاستعمالات الأخرى من الجذر (سنن)، من (سِنَان) الرمح مثلًا، لأن السِّن خِلْقِي والسِّنَان مصنوع.

وينبغي أن ينظر إلى المصنوع في إجراء الربط الاشتقاقي؛ لأنه قد يوضح الملحظ الاشتقاقي الذي في الخِلْقِيِّ، وذلك الملحظ هو علة التسمية. [علم الاشتقاق: ١٢٥ـ١٢٦]

٤ـ إن الكلام عن أولوية الخِلقي بأن يكون أصلًا ومأخذًا يجر إلى أولوية الأقدم وجودًا من حيث التطور أو التدرج الثقافي، وذلك يحصل بين المصنوعات بعضها وبعض، كما يصلح بين الخِلْقيات والمصنوعات، فتسمية (القوس) الذي هو برج في السماء أحدث من تسمية قوس الرمي، بل إن تسمية قوس السماء مستمدة من التشبيه بهيئة قوس الرمي، وهكذا. [علم الاشتقاق: ١٢٦]

٥ ـ يجب الوقوف عند أقدم ما بأيدينا من المسميات وأسمائها، واتخاذها أصولًا أي مآخذ اشتقاقية. [علم الاشتقاق: ١٢٦]

140.وَرَاعِ إِبْدَالًا وَقَلْبًا فِي اشْـــتِقَاقْ هُمَا سَـــمَاعِيَّانِ ذَاكَ بِاتِّفَاقْ[1]

141.وَالـلَّـفْـظُ ذُو تَـطَـوُّرِ الـدِّلَالَـةِ يُشْـــتَقُّ مِنْ مَعْنًى مُقَـدَّمِ أُتِي[2]

١ـ قد دعا ابن السراج إلى التنبه ـ عند إجراء الاشتقاق ـ إلى ما وقع فيه إبدالٌ أو قلب مكاني [رسالة الاشتقاق: ٣١]، وعلى ذلك فلا ينبغي أن نربط بين إسادة (المبدلة من وسادة) وشيء من تركيب (أسد)، كما لا يُشتَق منها فعلٌ لم يسمع فيه ذلك الإبدال؛ فلا يقال: أسَّده مثلًا بمعنى: وسَّدَه. كذلك لا نغتر بظاهر كلمة (قِسِيّ) فنربط بينها وبين (قَسَا)؛ فإنما هي من (قَوَس) لأنها جمع قوس، لكن وقع فيها قلب مكاني. [علم الاشتقاق: ١٢٨]

٢ـ إن الألفاظ المتطورة الدلالة مشتقة من معانٍ تقدمتها، أي أن ذا الدلالة الأصلية من الكلمات هو أصل لذي الدلالة المتطورة منها، كالدين والصلاة والزكاة والصيام والكفر والفسق ... إلخ. [علم الاشتقاق: ١٢٨ـ١٢٩]

الباب الثّالث:

تفاصيل عن الاشتقاق الدلالي الجزئي

الفصل الأول:

أهمية الاشتقاق الدلالي الجزئي واطراده

تفاصيل عن الاشتقاق الدلالي الجزئي

الفصل الأول: أهميته واطراده:

تمهيد:

142. وَبَيْنَ لَفْظَيْن اتِّضَـــاحُ الرَّبْطِ فِي ... مَعْنَيْهِمَـا بِـذَا الـدِّلَالِي فَـاعْرِفِ
143. يُتِيحُ أَنْ تَسْـــتَحْدِثَ اللَّفْظَ لَـهُ ... مَعْنًى جَـدِيـدٌ، فَلْتُرَاع أَصْـــلَـهُ[1]
144. وَذَانِـكَ الأَمْرَانِ حَقًّـا صَـــعُبَـا ... أَمَّا اشْتِقَاقُ اللَّفْظِ لَنْ يُسْتَصْعَبَا[2]

أهمية الاشتقاق الجزئي

145. وَالمُفْرَدَاتُ كُلُّهَـا مَنْشَـــؤُهَـا ... هُوَ اشْـــتِقَاقُ اللَّفْظِ، وَارْتِجَالُهَا
146. وَالوَضْـــعُ بِالمَجَازِ أَوْ تَوْسِـــيعُ مَا ... يُخَصُّ، أَوْ تَخْصِـيصُ مَا عَمَّ افْهَمَا
147. وَالنَّحْتُ وَالإِبْدَالُ وَالقَلْبُ كَذَا ... مُـعَـرَّبٌ رَوَافِـدٌ هَـذِي خُـذَا
148. فَالرَّافِدُ الأَكْبَرُ لِاسْـــتِحْدَاثِ مَا ... فِي لُغَـةٍ هُوَ اشْـــتِقَـاقٌ فَـاعْلَمَـا
149. أَعْـنِـي بِـهِ جُـزْئِـيَّـهُ الـدِّلَالِـي ... وَهْـوَ عَـويـصٌ دُونَـمَـا جِـدَالِ[3]

١ـ الاشتقاق الجزئي: هو استحداث لفظ من لفظ آخر للتعبير به عن معنىً جديد يناسب معنى هذا الآخر = مع التماثل بين اللفظين في حروفهما الأصلية ومواقعها فيهما. [علم الاشتقاق: ١٣٣]

٢ـ تتمثل صعوبة هذا النوع من الاشتقاق في أمرين: الأول: لحظ المعاني الاشتقاقية في المسميات وأسمائها، والثاني: الاشتقاق من تلك الأسماء بمعانيها أسماء (أي: ألفاظًا) لمعانٍ جديدة مناسبة لتلك المعاني.

هذا في حين أن الاشتقاق اللفظي لا غموض فيه ولا صعوبة، فهو صياغة ألفاظ أخرى على صيغ معروفة لتعبِّر عن نفس معاني تلك الألفاظ في تلك الصيغ. [علم الاشتقاق: ١٣٦]

٣ـ هذا النوع من الاشتقاق الدلالي هو أهم أنواع الاشتقاق كلها؛ لأنه الرافد الأكبر ـ وإن كان عويصًا ـ لاستحداث ألفاظ جديدة.

أما أنه الرافد الأكبر فلأنه هو في الحقيقة مأتى الجمهور الأعظم من مفردات المعجم العربي؛ أي منشؤها إلى الوجود، وذلك في حين أن منشأ سائر مفردات اللغة المذكورة في المعاجم يتوزع على سائر روافد نمو اللغة على النحو التالي:

أ) الاشتقاق اللفظي: وهو لا يضيف إلا معنى الصيغة كِسَاءً للمعنى المعجمي، في حين أن الاشتقاق الجزئي يأتي بمفردات جديدة حقيقة.

ب) الارتجال: أي خلق مفردات بكْر، أعني إنشاءها من غير جذر سابق ـ وهذا رافد عزيز جدًّا، لا يأتي إلا بالقليل. لكنه في عصرنا الحاضر يتطلب أن يدرس دراسة جِدِّية للاستمداد منه في وضع المفردات الجديدة.

اطِّراد الاشتقاق

150. وَالِاشْـــتِقَاقُ جَازَ فِي كُلِّ الكَلِمْ فَـكُـلُّـهُ لِـعِـلَّـةٍ كَـمَـا عُـلِـمْ
151. وَذَاكَ فِي الأَسْـــمَاءِ وَالأَفْعَالِ بَلْ قَالَ ابْنُ جِنِّي فِي الحُرُوفِ مُحْتَمَلْ
152. جَـازَ لِكُـلِّ مَنْ لَـهُ حِسُّ الْعَرَبْ وَدُرْبَةٌ عَلَى اشْـــتِقَاقٍ فَانْتَخِبْ[1]

ج)الوضع بالمجاز: وذلك بنقل دلالة بعض المفردات إلى دلالة جديدة مناسبة لها بناءً على تشابه الدلالتين، أو على علاقة مجاز مرسل.

د)الوضع بتوسيع الخاص أو تخصيص العام: وهذان الرافدان ينافسان الاشتقاق الجزئي الآن أيضًا، لكن الاشتقاق الجزئي أكثر إضافة إلى اللغة؛ لأنه يأتي بألفاظ مستحدثة حقيقةً لفظًا ومعنًى.

هـ) النحت: وهو سبيل وَعْر، نظرًا إلى أنه يضطرنا إلى صوغ صيغ غريبة وكلمات ثقيلة وغريبة أيضًا.

و) التعريب وما إليه: وهو رافد شائع جدًّا على ألسنة أهل العربية الآن، لكنه خطير الأثر على اللغة؛ لأن الإكثار من المعرَّبات يمسخ عروبة العربية ويؤثر في خصائصها.

ز)الإبدال والقلب: وهما لا يأتيان بجديد حقيقي وإنما يأتيان بنطق جديد للمفردات العربية القديمة بمعانيها. [علم الاشتقاق: ١٣٤-١٣٥]

١- يُقصد باطراد الاشتقاق هنا شيوعُه وعمومه، بمعنى أنه متاح وجائز في كل أنواع الكلم لكل ذي حِسٍّ لُغَوِيٍّ مُرْهَف، ودُرْبَة على الاشتقاق. وقد ذكر ابن جني اشتقاقات من الحروف؛ أي: حروف المعاني مثل: لو ولا. فالمعالجات الاشتقاقية تشمل الأفعال والأسماء والحروف على السواء. والأسماء كلها لعلة كما قال ابن الأعرابي، وتعليل التسمية ما هو إلا صورة من صور الربط الاشتقاقي، نحو قولنا: إن السماء سُميت سماءً لسموِّها: أي علوها وارتفاعها. [علم الاشتقاق: ١٣٧]

شبكة
الألوكة

الفَصْلُ الثَّانِي:

مَنَاطُ الرَّبْطِ الاشْتِقَاقِيِّ

مَنَاطُ الرَّبْطِ الاشْتِقَاقِيِّ

أوْ وَجْهُهُ فِي الاشْتِقَاقِ الجُزْئِيِّ

153. وَوَجْـهُ أَخْـذِ اللَّفْظِ مِنْ آخَرَ فِي ... مَعْنَى مَنَاطُ الرَّبْطِ[1] فَاعْرِفْ وَاكْتَفِ

154. لَا بُـدَّ أنْ تُلَاحِظَ التَّجَـانُسَـا ... عِنْدَ اشْتِقَاقِ اللَّفْظِ مَعْنَى أُسِّسَا[2]

155. تَنَـاسُـبٌ بَيْنَ الَّـذِي يُرَادُ أَنْ ... تُـعَـبِّـرُوا عَـنْـهُ وَمَـأْخَـذٍ فُـطِـنْ

156. تَشَـابُـهٌ فِي الاشْـتِقَاقِ يَرِدُ ... وَأَحَـدُ الأَطْـرَافِ مِـنْـهُ يُـفْـقَـدُ

157. لَكِنَّـهُ فِي الـذِّهْن مَعْنًى، يَظْهَرُ ... بِنَشْأَةِ اللَّفْظِ الَّذِي اشْتُقَّ اذْكُرُوا[3]

158. وَإِنْ يَكُنْ تَشَـابُهًا أقْوَى شَـمِلْ ... فَهْوَ اشْـتِقَاقٌ نَاجِحٌ وَقَدْ قُبِلْ[4]

مثال يوضح مدى رقة العرب وانتقائهم لما يشتقون منه الماديات ليعبروا عن معانيهم:

159. أُسْـتُعْمِلَ التَّبْذِيرُ فِي الإنْفَاقِ ... لِلْمَـالِ وَجْهًـا ذُمَّ فِي الإطْلَاقِ[5]

١ـ يقصد بمناط الربط الاشتقاقي وجه أخذ لفظ من آخر في هذا الاشتقاق من ناحية المعنى. [علم الاشتقاق: ١٤٣]

٢ـ أساس الأخذ أو الاختيار هو المجانسة والمناسبة. أما المجانسة فهي أن المعنى الذي نريد أن نشتق له لفظًا يجب أن يكون من جنس معنى المأخذ: طولًا، أو قصرًا، أو عِرَضًا، أو دقَّةً، أو غِلَظًا، أو خشونةً، أو نعومةً، أو تسيُّبًا، أو تماسُكًا ... وهكذا. [علم الاشتقاق: ١٤٤]

٣ـ أما المناسبة: فهي أقوى من هذا التجانس وأدق، إنها تعني المشابهة بين المعنى المراد التعبير عنه من جهة وبين معنى المأخذ من جهة أخرى.

والمشابهة هنا من نوع خاص غير المشابهة التي تدرس في علم البلاغة، ففي الاشتقاق تكون المشابهة بين معنًى في الذهن ليس له لفظ يعبِّر عنه، ومعنى لفظ آخر مذكور، فأحد طرفي التشابه في الاشتقاق غير قائم ولكنه سينشأ بنشأة اللفظ المشتق. [علم الاشتقاق: ١٤٤]

٤ـ هكذا يتبيَّن أن مناط الاشتقاق الجزئي هو التشابه بين معنيي المشتق والمأخذ، وكلما كان التشابه أقوى وأشمل لجوانب المعنى في كل منهما كان الاشتقاق ناجحًا ومعبِّرًا، ويتوقع قبوله وسيرورته. [علم الاشتقاق: ١٥٠]

٥ـ (البَذْر): تفريق الحَب ونثره على الأرض لينبت، ولكن العرب استعملوا (التبذير) في إنفاق المال بوجه مذموم، ولم يستعملوا التفريق ولا النثر، ذلك لأن معنى التبذير المقصود في الذهن والمراد التعبير عنه فيه عنصر البعثرة؛ أي التفريق غير المنظَّم (الذي يسمح بإضافة عنصر الإهدار أيضًا) وعنصر وقوع هذه البعثرة على أشياء دقيقة كالحَب، وعنصر الكثرة والاتساع في البعثرة ... وكل ذلك أصله متحقق بشكل ما في بذر الحَب، لكنه يبرز ويقوى إلى ما يشبه التصريح به عند استعمال الفعل المضعَّف: بَذَّرَ المالَ تَبْذِيرًا.

ولم يستعمل العرب (نثر المال) بدلًا من (تَبْذِير المال) رغم أنهم استعملوه في الحَب أيضًا؛ لأنه لا يعبر عن كل حزمة المعاني التي في (التبذير) بمذاقاتها. (فالنثر) فيه معنى قلة المنثور وكبر حجمه نسبيًّا. كما يتمثَّلان معًا في استعماله

160.فَقَدْ بَدَتْ فِيهِ مَعَانِي البَعْثَرَةْ ... فَـــ(بَذَرَ) الحَبَّ بِمَعْنَى: نَثَرَهْ
161.فَذَلِكَ التَّفْرِيقُ غَيْرُ مُنْتَظِمْ ... وَعُنْصُرُ الإِهْدَارِ فِيهِ قَدْ عُلِمْ
162.وَقِلَّةِ الحَجْمِ، اتِّسَاعٍ، كَثْرَةِ ... دَلَّتْ عَلَى ضَآلَةٍ فِي القِيمَةِ
163.وَ(نَثَرَ المَالَ) تَرَى مَا اسْتُعْمِلَا؛ ... لِكِبَرٍ وَقِلَّةٍ تَحَصَّلَا
164.أَيْ كِبَرٍ فِي الحَجْمِ أَوْ فِي القِيمَةِ ... وقِلَّةِ المَنْثُورِ حَقًّا أَثْبِتِ
165.لِذَلِكَ العَرَبُ لَمْ تَسْتَعْمِلِ ... (نَثْرًا) بِمَعْنَى (البَذْرِ) فَافْهَمْ وَاعْقِلِ

التَّكْيِيفُ والرَّبْطُ الاشْتِقَاقِيُّ الدِّلَالِيُّ

166.وَالكَيْفُ يَعْنِي الحَالَ وَالهَيْئَةَ قُلْ ... تَكْيِيفٌ: البَيَانُ لِلْحَالِ قُبِلْ
167.تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِالِاسْمِ تَنْبَنِي ... عَلَيْهِ، تَتْبَعُ اعْتِقَادًا فَافْطِنِ
168.ذَاكَ بِصَرْفِ نَظَرٍ عَنْ صِحَّةِ ... أَوْ خَطَأٍ فِي وِجْهَةٍ فَأَثْبِتِ
169.لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ العَرَبِي ... يَنْظُرُ لِلْأَشْيَاءِ حَقًّا فَاطْلُبِ
170.فَهَذِهِ الوِجْهَةُ لِبَيَانِ ... أَسَاسِ وَضْعِ اللَّفْظِ لِلْمَعَانِي
171.ذَا بِمُعَايَشَةِ أَهْلِ اللُّغَةِ ... وَمُعْجَمٍ مُفَصَّلٍ بِدُرْبَةِ
172.مُحَاوِلًا تَبَيُّنَ الرَّوَابِطِ ... بِكُلِّ تَرْكِيبٍ لِمَعْنًى فَاضْبِطِ
173.مَعَ خُلُوٍّ مِنْ تَكَلُّفٍ، ذَكَرْ ... نَظَائِرًا تَدْعَمُ وِجْهَةَ النَّظَرْ[1]

واقعًا على الجوز واللوز والسكر وهي عظيمة الجرم بالنسبة للحب، كما أن هذه الأشياء لا يمكن أن (تُبْذَر) بكثرة كما يُبْذر الحَب؛ لِقِلَّتها في نفسها بالنسبة للحَب، وقلة حاجة الناس إليها، أو اتخاذهم إياها، بالنسبة للحَب أيضًا، ولنفاستها أيضًا بالنسبة للحب، ، وأخيرًا فإن (النثر) استعمل في الدُّرِّ (دُرٌّ مُنَثَّر) وهو نفيس وقليل كما هو واضح. فهذا القلة وكبر الحجم (النسبيين) أو كبر القيمة (كما في الدُّرِّ) ـ وقد بينا أنهما يمثلان مذاقًا خاصًّا لمعنى النثر = يضادَّان مقابلهما من عناصر معنى (البَذْر)؛ ومن هنا لم يستعمل العرب (نَثْر) المال تعبيرًا عن (تَبْذِير) المال.

وبذلك كله اتضح ما ذكرناه عن المجانسة والمناسبة في المعنى بين المشتق (تبذير المال) والمأخذ (بذر الحب) وأن المشابهة بينهما بالغة القوة لشمولها جوانب المعنى. [علم الاشتقاق: ١٤٥ـ١٤٦]

١ـ التكييف مأخوذ من الكَيْف بمعنى الحال والهيئة التي عليها الشيء، فمعناه: بَيَان الكَيْف أو الهيئة والحال (القارّة) للشيء، والمقصود هنا الكلام عن تكييف العربي للأشياء التي وَضَع ـ ويَضَعُ ـ لها الأسماء أي الألفاظ اللغوية؛ فلكل أمة تكييفها للأشياء التي تسميها بألفاظ لغتها، وكثيرًا ما يختلف تكييف أمة ما عن تكييف غيرها، حتى للأشياء المشتركة بينهما، أي الموجودة في بيئة كل منهما على السواء.

فالتكييف هو الذي تنبني عليه تسميةُ الشيء باسمه، بصرف النظر عن صحة وجهة نظرهم أو خطئها، ولذلك قال الجوهري صاحب الصحاح: " وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم ـ لا ما عليه الشيء في نفسه"، فالعرب مثلًا يظنون الشمس

174. كَـــــ(بَرَدٍ)وَ(بُرْدَةٍ) فَقَـدْ بَـدَا صُـــعُوبَـةُ الرَّبْطِ بِهَـا؛ تَبَـاعَـدَا
175. وَالبَرَدُ: المَـاءُ الَّـذِي تَجَمَّـدَا بَعْـدَ تَسَـــيُّـبٍ فَتَقْلِيصٌ بَـدَا
176. وَبُـرْدَةٌ: ثَـوْبٌ مُـرَبَّـعٌ صَـــغِـرْ مَعْنَى التَّقَلُّص بِـهِ فَلْتَعْتَبِرْ
177. وَصِـــحَّةُ التَّكْيِيفِ هَذَا أَنْ وَرَدْ بِسَـــائِرِ التَّرْكِيبِ ذَا المَعْنَى اعْتُمِدْ
178. فَالبَرْدُ: ضِـــدُّ الحَرِّ أَنْ يُجَمِّدَا وَالبَرْدُ: مَوْتٌ فَثُبوتٌ عُهِـدَا[1]

(تقوم) أي تتوقف عن الحركة زمنًا ما وذلك إذا توسطْ كبد السماء ساعة الظهيرة، فيقولون: "قامت الشمس"، فإذا تحركتْ بعد ذلك إلى جهة الغرب يقولون: "زالت الشمس"، وذلك الزوال هو أو وقت الظهر، ومعلوم أن الشمس لا تتوقف عن الحركة أبدًا، لكنهم يتكلمون حسب ما يعتقدون كما قال الجوهري. [لسان العرب(قوم)و(زول)] [الصحاح(أله)٦/٢٢٢٤]

إن أحد أهم السبل إلى ثَقْف الاشتقاق الدلالي والتمكن منه هو تبين وجهة نظر العربي للأشياء؛ لأن هذه الوجهة هي التي تبين أساس وضعه الألفاظ لمعانيها، أي أساس اختيار هذا اللفظ بحروفه بترتيبها اسمًا لذلك الشيء، دون اختيار لفظ آخر، كذلك فإن تبيُّن تكييف العرب للشيء هو الذي يكشف الرابط الاشتقاقي بين المفردات وشقائقها أي المفردات التي من نفس التركيب.

وهو الذي يمكِّن من اشتقاق مفردة من أخرى اشتقاقًا دلاليًّا صحيحًا، أي: متسقًا مع وجهة النظر العربية، لا فجًّا مُجَافيًا لها.

والتعرف على وجهة نظر العربي في كيف الشيء الشامل لهيئته وحاله ونسبته بين ما هو حوله... يُوصَّل إليها أصْلًا بأمرين:

الأول: معايشة أهل اللغة معايشة مطوَّلة تؤدي إلى استشفاف تلك الوجهة في أشياء بعد أشياء.

الثاني: استنباط تلك الوجهات من معايشة اللغة نفسها في المعاجم المفصلة معايشة مطولة، مع محاولة تبين الروابط الاشتقاقية في مجال المعنى بين استعمالات كل تركيب.

وتوثيق صحة التكييف في بعض مفردات تركيب ما يُعتمد فيه أساسًا على مناسبته لتفسير سائر مفردات التركيب نفسه - مع الخلوّ من التكلُّف، ومع وجود نظائر تدعم وجهة النظر هذه. [علم الاشتقاق: ١٥١-١٥٣]

١- جاء في تركيب (برد) في لسان العرب "البَرَد - بالتحريك: حَبُّ الغمام.. والبُرْدَة - بالضم: كِسَاء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب" الربط بين هذين الاستعمالين يبدو صعبًا؛ لتباعد ما بينهما، فحبُّ الغَمَام: هو تلك التجمعات الثلجية الدقيقة، ولا تبدو بينه وبين البُرْدة: الكساء الموصوف علاقةٌ ما.

والتكييف الصحيح لكل منهما يربط بينهما وبين سر تسميتهما: ذلك أن البَرَد بالتحريك ما هو إلا ماء جمد، والماء قبل الجمود سائل يتسيَّب أي منتشر، وتجمده يوقف هذا التسيب والانتشار، ويقلّصه أي يوقف حركته، أي أن البَرَد ماءٌ متقلِّص غير متسيِّب ولا منتشر ولا ممتد، وكذلك البُرْدَة: ثوب متقلِّص صَغِيرٌ ومُرَبَّع.

وبناء على هذا التكييف يكون مناط الربط بين (البَرَد) و(البُرْدَة) هو التشابه في التقلُّص، بمعنى عدم الانبساط أو الانتشار والامتداد، ودليل صحة هذا التكييف أن سائر استعمالات تركيب (برد) يتحقق فيها هذا التقلُّص: فالبَرْد الذي

179.والبَرْدُ بِالمِبْرَدِ: نَحْتٌ قَلَّصَـــا وَنَحْوُ ذَا تَرَى بِهِ تَقَلُّصَـــا

هو ضد الحر يُقَلّص ويجمِّد، والبَرْد (بمعنى الموت) ثبوت وجمود وتقلُّص حركة، والبَرْد بالمِبْرَدِ نَحْتٌ لإزالة الشعث المنتشر على الظاهر فيتقلَّص الشيء أو يبدو كذلك. [علم الاشتقاق: ١٥٣-١٥٤]

الفصل الثالث:

ترجيح مأخذ على آخر بالنسبة لمشتق ما

ترجيح مأخذ على آخر بالنسبة لمشتق ما

180. لَوْ كَثُرَ الْمَأْخَذُ الإِشْتِقَاقِي ... يُجْنَحُ لِلتَّرْجِيحِ بِاتِّفَاقِ[1]

181. فَرَجِّحُوا اسْمَ العَيْنِ وَهْوَ الجَوْهَرُ ... لَا العَرَضَ الوَصْفَ الَّذِي عَمَّ اذْكُرُوا[2]

182. وَرُجِّحَ الخِلْقِيُّ لَا مَا صَنَعُوا ... وَالمَصْدَرُ الأَصْلُ لِمَا قَدْ يُصْنَعُ[3]

183. وَرَجِّحِ القَلِيلَ فِي الوَسَائِطِ[4] ... مَعَ تَنَاسُبٍ بِمَعْنًى فَاضْبِطِ[5]

184. وَمَا يَكُنْ سَبَقَ فِي الوُجُودِ ... بِحُكْمِ ذَا التَّطَوُّرِ المَعْهُودِ

185. فَإِنَّهُ أَوْلَى بِذِي الأَصَالَةِ ... لِمَا هُوَ التَّالِي لَهُ فَأَثْبِتِ[6]

١ـ قد يحدث أن يكون أمامنا لفظ نريد معرفة المأخذ الاشتقاقي الجزئي له، لما في ذلك من تحرير معنى ذلك اللفظ، ثم يكون أمامنا أكثرُ من مأخذ يمكن إرجاع اللفظ إلى أي منها، وهنا يُحتاج إلى الترجيح، ولذلك الترجيح ضوابط ذكرها العلماء، وهي خمسة ضوابط على ما سيأتي [من (أ) إلى (ز)]. [علم الاشتقاق: ١٥٧]

٢ـ(أ) إذا تردَّد الأمر (في تعيين مأخذ ما أو تعيين أي اللفظين أصل للآخر) بين اسم عَيْن لمسمًّى هو جوهر مادي محسوس وبين عَرَض، أي كلمة هي وصف عام وليست اسمًا لجوهر، فالأوْلَى بأن يُجْعَل مأْخَذًا هو اسم الجسم أي الجوهر المادي، نحو اشتقاق الفعل (أنْبَت) من (النَّبْت) الذي هو اسم للزرْع ـ لا من المصدر (إنْبَات)، وذلك كما يشتق (اسْتَحْجَر) من (الحجَر) ... وهكذا. [علم الاشتقاق: ١٥٩]

٣ـ(ب) إذا تردد تعيين المأخذ بين (مصنوع) و(مخلوق)أي بين اسمين أحدهما لمسمًّى مصنوع صنعه الناس، والآخر لمسمًّى طبيعي "فاجعل الأصل لما هو خِلْقَة" فالجَبَل: أصل (للجِبِلَّة) والشجر: أصلٌ (للشِّجَار). [علم الاشتقاق: ١٦٠]

هذا، وقد ذكر ابن السراج ما خلاصته أن إذا وقع التردد بين كلمتين أيهما أصل، وكانت إحداهما مصدرًا، والأخرى اسمًا لشيء مصنوع فإن: "المصدر أصل للمصنوع كالسِّقَاء من السَّقْي، والمكحلة من الكحل..."[رسالة الاشتقاق: ٢٥] وواضح أنه جرى في هذا على قاعدة البصريين: أن المصدر أصل المشتقات، وقد تقدَّم أننا نرى أن الفعل أولى بالأصالة من المصدر؛ لأن في غالب أمره حسي. بل هو بالنسبة للمصدر أقرب منه للحسية دائمًا. [علم الاشتقاق: ١٦٠ـ١٦١]

٤ـ(ج) أن ما يُرَدُّ إليه المشتق بوسائط قليلة فإنه أوْلى بالأصالة مما لا يُرد إليه إلا بوسائط كثيرة. [علم الاشتقاق: ١٦٠]

٥ـ(د) أنَّه لا بد من وجود التناسب في المعنى بين المشتق والمأخذ. [علم الاشتقاق: ١٦٠]

٦ـ(ز) يُلْحَق بما سبق ـ أخذًا من كلام ابن السراج ـ أن ما هو أسبق في الوجود بحكم التطور الحضاري فإنه أولى بالأصالة لما هو تالٍ له. [علم الاشتقاق: ١٦٠]

186.وَرَجِّح الأَوْضَحَ فِي المَعْنَى[1] كَمَا يُرَجَّحُ الأَخَصُّ مَعْنًى فَـافْهَمَـا[2]

الموقف مما يسمى بـ(الاشتقاق التطوري)

187.إِنْ شُـهِرَ المَعْنَى وَقَـدْ تَبَـادَرَا فَهْوَ اشْـتِقَاقٌ صَـاح قَدْ تَطَوَّرَا
188.وَذَاكَ مِنْ مَعْنًى قَـدِيم خُصِّـلَا تَخْصِـيصًـا اوْ تَعْمِيمًا اوْ قَدْ نُقِلَا
189.قَدْ ثَبَتَ المَعْنَى الجَدِيدُ وَاشْـتَهَرْ كَـ(مَذْهَبِ)وَ(حَاجِبِ) كَمَا ذُكِرْ[3]

---

١ ـ أن يكون أحد المُطَّرِدَيْن أبْيَن وأظهر، فابن عصفور يرى أن الأخذ منه لذلك أولى، لأن الأظهر طريق إلى الأغمض، والأبين طريق إلى الأخفى. [علم الاشتقاق: ١٦٢ـ١٦٣]

٢ـ إن كان أحدهما أخصَّ من الآخر، فابن عصفور يرى أن الأخصّ أوْلَى من الأعم الذي له ولغيره. [علم الاشتقاق: ١٦٣]

٣ـ يُقصَد بالاشتقاق التطوري ما تحوَّلت فيه دلالة اللفظ نفسِه إلى صورة من صور معناه، أو اختصت بأحد معانيه التي أصله أن يطلق فيها، ثم ثبتت للفظ هذه الدلالةُ واشتُهِرَتْ فيه بحيث يصير هذا المدلول هو المتبادر عند إطلاق اللفظ ـ سواء كان ذلك المعنى أخصَّ أو أعمَّ.

وهذا النوع ذكره الزجاجي ومثَّل له بألفاظ: الدين والصلاة والزكاة... إلخ. وبيَّن صدق مفهوم الاشتقاق عليه من حيث إن كلًّا من ألفاظه استُؤنِف له معنى من أصلٍ قد تقدَّمه، ثم صار خاصًّا فيه، ومن أمثلته:

(أ)(المَذْهَب) فهو مأخوذ من الذهاب، وهو صالح لعدة معان قياسية، ويستعمل فيها، فهو مصدر ميمي واسم مكان واسم زمان، ومن استعمالهم إياه في اسم المكان قالوا: المَذْهَب: المُعْتَقَد الذي يذهب إليه ـ وكأن أصل هذا أن العقيدة التي تُتَّخَذ مَذْهَبًا هي وِجْهَة ثابتة يذهب إليها الفكر أو القلب، وينحو نحوها، ويتخذها حَيِّزًا وإطارًا لنشاطه في مجال ما. وقد ثبت هذا الاستعمال للفظ المذهب ـ لا في مجال العقيدة وحده، وإنما في مجال التشريع والأدب والسياسة وغيرها ـ واشتُهِر حتى صار هذا المعنى ثابتًا في المعاجم يُذْكَر باعتداده معنًى متميِّزًا للكلمة، وصار هو المتبادر عندما يقال: مذهب فلان.

(ب) (الحاجب/الحجابة) في تركيب (حجب) قيل: "الحجاب: السِّتْر: حجب الشيءَ حَجْبًا وحِجَابًا: ستره، وقد احتجب وتحجَّب: اكتنّ من وراء حجاب"، ثم قيل: "والحاجب: البواب صفة غالبة. حجبه: مَنَعه من الدخول، وحجابة الكعبة: سِدَانتها وتولي حفظها (وحوز) مفاتيحها" فهذا المعنى الأخير (حفظ الباب ومنع الدخول إلا بإذن) نوع من الستر خاص (الحجب منع رؤية بأي وسيلة بساتر أو حائط أو جبل أو شجر أو غيم. والحجابة: منع الرؤية والمقابلة في حيز محدد بعدم التمكين من الدخول في هذا الحيز) وقد اشتُهر هذا المعنى وتبادر فهو اشتقاق تطوري.

وهذه الصورة من الاشتقاق الدلالي نُظِر في الحكم بأنها اشتقاق إلى أن المعنى الجديد للفظ مأْخوذ من المعنى القديم له. وَنُظِر في الحكم بأنها تطور دلالي إلى تحوله بالتخصيص أو التعميم أو الانتقال عن المعنى القديم إلى المعنى الجديد. ثم إلى ثبات هذا المعنى الجديد له واشتهاره فيه ـ بحيث أصبح متبادرًا. [علم الاشتقاق: ١٦٦ـ١٦٨]

الفصل الرابع:

المُعَرَّبَات والاشتقاق

المُعَرَّبَات والاشتقاق

مَفْهُومُ المُعَرَّبِ

190. مُعَرَّبٌ فِي الأَصْـــل لِفْظٌ لِلْعَجَمْ أَدْخَلَـهُ العَرَبُ فِي كَلَـم لَهُـمْ
191. وَاسْتَعْمَلُوهُ فِي الكَلَامِ فَاكْتَسَبْ بِذَا قَبُولًا فِي احْتِجَاج لَمْ يُعَبْ[1]

نَوْعَا المُعَرَّب مِنْ حَيْثُ إِعَادَةُ الصِّيَاغَةِ أَوْ عَدَمُهَا

192. أُعِيـدَ صَـوْغُ الكَلِم المُعَرَّبِ بِحَسْـب مَا صِـيغَ الكَلَامُ العَرَبِي
193. كَـ(دِرْهَـم) فَمُـلْحَقٌ بِـ(هِجْرَع) وَ(بَهْـرَج)بِـ(سَلْـهَـبِ) فَلْتَسْمَع
194. وَمِنْـهُ مَـا بِصِـيغَـةٍ مَـا غُيِّرَا كَ(جُـرْبُـز)(آجُـرَّ) مَـا تَـغَـيَّـرَا[2]

أَسْبَابُ التَّغْيِيرِ فِي اللَّفْظِ المُعَرَّبِ

195. وَسَـبَـبُ التَّغْيِير فِي المُعَرَّبِ بَعْضُ الحُرُوفِ لَمْ تَكُنْ فِي العَرَبِي
196. أَوْ أَنَّ تِلْـكَ أَحْرُفٌ مَـا ثَبَتَـتْ فِـي كَـلِـم لِـعَـجَـم فَـغُـيِّـرَتْ
197. وَرُبَّـمَـا تَـغَـيَّـرَ الـحَـرْفُ وَهُـو يُوجَـدُ قُـلْ فِي اللُّغَتَيْن انْتَبِهُوا[3]

١ـ اللفظ المعرَّب: لفظٌ أعجمي الأصل لكن العرب أدخلوه في لغتهم ـ بمعنى أنهم استعملوه في كلامهم وجرى على ألسنتهم، فاكتسب بذلك قَبولًا، ولم يعد لأحد الحقُّ في عيبه أو استبعاده من الاستعمال رفضًا له؛ لأن استعمال عرب عصر الاحتجاج حُجَّةٌ على من استعمل لغتهم. [علم الاشتقاق: ١٦٩]

٢ـ المعرَّب ينقسم قسمين من حيث إعادة الصياغة أو عدمها:

الأول: ألفاظ أعجمية غيَّر العرب صِيغتَها لتكون مثل صيغ كلام العرب، مثل لفظ (دِرْهَم) ألحقوه ببناء (هِجْرَع)، و(بَهْرَج) ألحقوه ببناء (سَلْهَب)، و(ديناز) و(ديباج) ألحقوهما بـ(دِيماس)... وهكذا.

الثاني: ألفاظ لم يغيروها عن بنائها في لغتها الأصلية مثل: (فِرِنْد)، و(آجُرّ)، و(جُرْبُز). [علم الاشتقاق: ١٦٩]

٣ـ ثم إن تلك الألفاظ التي عُرِّبت؛ سواء منها ما غُيِّر بناؤه وما لم يغيَّر ـ منها ما غُيِّرَت بعض حروفه التي في نطقه الأعجمي إلى مقابل عربي، وأسباب ذلك ما يأتي:

(أ) أن بعض الحروف الأعجمية منه ليست موجودة في الألفبائية العربية، كالحرف الذي بين الكاف والجيم (= الكاف الفارسية) في الجُربُز والآجُرّ، نطقوه في هذه الكلمات وغيرها بالجيم العربية، ونطقوه في بعضها بالقاف.

(ب) أو أن تلك الحروف ليست ثابتة في كلماتها في الأعجمية مثل (كُوسه): الأثطّ والناقص الأسنان، تتغير الهاء فيهما في الأعجمية؛ ولذا نطقها بعضهم كَوْسَح، وبعضهم كَوْسَق، قال الزبيدي: "وإبدالُ الهاءِ قافاً كثيرٌ في المُعرَّبات." [تاج العروس (ك و س ق)]

وفي الاشتقاق بالنسبة للمعرب مسألتان :

المسألة الأولى: هل يجوز القول باشتقاق لفظ أعجمي قِبَلَهُ العرب من لفظ آخر عربي أو أعجمي؟

198.قُلْ: مَا يَكُنْ مِنْ عَجَمٍ قَدْ نُقِلَا فَلَا تَقُلْ مِنْ عَرَبٍ تَأَصَّلَا

199.كـ(مَوْزَج) خُفٌّ فَلَيْسَ مِنْ: مَزَجْ وَنَحْوِهِ لِعِلَّةٍ لَمْ تُنْتَهَجْ[1]

المسألة الثانية: هل يستحدث لفظ عربي اشتقَاقًا من لفظ أعجمي؟

200.وَأَكْثَرُ المُشْتَقِّ مِنْ لَفْظِ العَجَمْ فَهْوَ مِن اشْتِقَاقِ لَفْظٍ قَدْ عُلِمْ

201.أَكْثَرُهُ الأَعْيَانُ وَالأَجْنَاسُ لَمْ يَرْتَبِطِ اسْمٌ بِالمَسَمَّى فِيهِ ثَمْ

202.فَعَدَمُ الرَّبْطِ طَبِيعِي رُبَّمَا سَبَبُ تَسْمِيتِهِ مَا عُلِمَا

203.لِأَجْلِ ذَا القِلَّةُ فِي الدِّلَالِي مِنَ المُعَرَّبِ فِي الِاسْتِعمَالِ[2]

(ج) وربما غيَّروا الحروف ـ وإن كانت ثابتة ويوجد مثلها في العربية مثل شين (شراويل) إلى سين، وهمزة (إسمائيل) إلى عين... إلخ. [علم الاشتقاق: ١٦٩ـ١٧٠]

١ـ لا يجوز أن ندَّعي رجوع كلمة أعجمية مستيقنة العجمة إلى أصل عربي، فنقول: إنها مأخوذة منه كأن نقول ـ مثلًا: المَوْزَج (=الخُفّ) من مزج أو موز. ثم نذهب نلتمس علاقة بين هذا الاسم الأعجمي والأصل العربي الذي زعمنا أنه مشتق منه، لا يجوز هذا ولا يسوغ ما دام لم يجتمع لذلك شرطان: أن العرب تكلموا باللفظ، وأن معناه له علاقة اشتقاقية علمية (أي: حقيقية) بمعنى اللفظ الذي ادَّعينا أنه المأخذ.

فلا نقول مثلًا: إن الموزج هو من (مزج)؛ لأن الخف يمازج الرِّجْل. ذلك أنه ليست هناك ممازجة على الحقيقة بين الرجل والخف، فالمزج الحقيقي ذوبان تصير به المادتان مادةً واحدة كمزج اللبن بالماء. ولا يجوز كذلك أن نقول: إنه من (موز)؛ لأنه يميز إحدى الرجلين عن الأخرى مثلًا، أو أي كلام من قبيل التخييل هكذا. فعلل التسمية معروفة؛ إذ يُسَمَّى الشيء بمادته أو عمله أو هيئته أو أي من صفاته اللافتة لفتًا قويًّا. وفي كل ذلك لا بد أن يكون المعنى الاشتقاقي للاسم هو من صميم المعاني العربية لجذره، على ما هو في المعاجم والمدونات اللغوية المعترف بها. [علم الاشتقاق: ١٧١]

٢ـ سبق أن قسمنا الاشتقاق الصغير إلى لفظي ودلالي، وعَرَفْنَا أن اللفظي ينصب على اللفظ فيصوغه في صياغة جديدة من أجل معنى الصيغة، في حين أن الدلالي ينصب على المعنى ليستحدث لفظًا جديدًا يعبر عن معنى مناسب لمعنى المأخذ. فتقرَّر هنا أن جمهور ما وقع ـ وما يقع ـ في الاشتقاق من الألفاظ الأعجمية، هو من الاشتقاق اللفظي لا الدلالي.

وأساس ذلك بالنسبة لقلة الاشتقاق الدلالي من المعرَّب أن اللفظ المعرَّب يُقصَد لذاته ـ بمعنى أن مستعمله يأخذه كما هو للتعبير عن مسماه ـ ومسميات الألفاظ الأعجمية التي استعملها العربُ جمهورُها من الأعيان والأجناس المادية، وأسماؤها تؤخذ وتستعمل كما هي، لا يربط مستعملُها بين المعنى اللغوي للاسم ومسماه. وعدم الربط هذا

204. إِنْ صِيغَ فِعْلٌ مِنْ كَلَامٍ لِلْعَجَمْ ... تَيَسَّرَ المَصْدَرُ وَالمُشْتَقُّ ثَمْ[1]

205. قَدْ عَرَّبُوا (الدِّيوَانَ) وَالجَمْعُ سُمِعْ ... وَدَوَّنَ الفِعْلُ، وَتَدْوِينٌ تُبِعْ[2]

206. وَ(الزَّرَجُونُ) الخَمْرُ، جَا (مُزَرْجَنُ) ... بِصِيغَةِ المَفْعولِ قَوْلًا يُعْلَنُ[3]

207. فَيَجِبُ اسْتِيعَابُ ذَا المُعَرَّبِ ... وَأَنْ يُخَالِطَ الشُّعُورَ العَرَبِي

208. مَا نَاسَبَ المَعْنَى وَقَدْ تَبَادَرَا ... إِلَيْهِ لَفْظٌ أَعْجَمِي فَعَبَّرَا[4]

209. فَجَيِّدُ النَّظَرِ (هِنْدَوْزُ) كَمَا ... هُمُ (الهَنَادِزَةُ) يَعْنِي العُلَمَا

210. أَعْطَى بِلَا (هِنْدَازِ) ايْ حِسَابِ ... وَالنَّفْيُ لِلتَّحْدِيدِ لِاحْتِسَابِ

211. وَكُلُّ ذَا اسْتِعْمَالُ لَفْظٍ أَعْجَمِي ... فِي جِنْسِ مَعْنًى عَرَبِي فَاعْلَمِ[5]

طبيعي؛ لأنه ربّما لا يعرف تلك اللغة الأعجمية وسببَ تسمية ذلك الشيء أو الجنس بذلك الاسم خاصة. ومن هنا لا سبيل لاحِبًا ـ في هذه الحالة ـ أمام العربي للاشتقاق من اللفظ الأعجمي اشتقاقًا دلاليًّا. [علم الاشتقاق: ١٧٢]

١ ـ أما بالنسبة للاشتقاق اللفظي من الألفاظ الأعجمية التي استعملتها العرب فهو كثير جارٍ، بل يكاد يساوق العربي. فمتى صيغ من الأعجمي فِعْلٌ تيسَّرت سبل المصادر والمشتقات القياسية. [علم الاشتقاق: ١٧٣]

٢ ـ في المزهر: أنه لا شبهة في أن (الديوان) معرَّب وأنهم اشتقوا منه الفعل فقالوا: دَوَّنَ، ودُوِّن (للمعلوم وللمجهول). وجمعوه على (دواوين). [المزهر ١/٢٨٨ ـ ٢٨٩][علم الاشتقاق: ١٧٤]

٣ ـ (الزَّرَجُون): الخَمْر، وقالوا: (مُزَرْجَن) بصيغة اسم المفعول. والكلمة تستعملها العامة اليوم بصيغة اسم الفاعل لمعنى يمكن إرجاعه إلى السكر. [المزهر ١/٢٩٠][علم الاشتقاق: ١٧٤]

٤ ـ الاشتقاق الدلالي من الألفاظ الأعجمية التي استعملتها العرب هو مُتَأَتٍّ وواقع، وإن لم يجر ويسْهُل بقدر جريان الاشتقاق اللفظي وسهولته. وسبب ذلك أنه متوقف على استيعاب العرب للمعنى اللغوي للفظ الأعجمي وتشربهم له، بحيث يدخل في نطاق شعورهم تمثُّلهم الداخلي للمعاني، وما يعبر عنها من ألفاظ. فإذا وصل تشرُّبهم وتمثلهم له إلى هذه الدرجة، وحضر في الشعور أو الذهن ما يناسب ذلك المعنى تبادر إليهم اللفظ (الأعجمي) المعبر فمتحوا منه وعبَّرُوا، على سبيل المجاز أو الاشتقاق. [علم الاشتقاق: ١٧٧ ـ ١٧٨]

٥ ـ يمكن أن نلمح اشتقاقًا دلاليًّا واضحًا في أخْذ (المهندس) من (الهنداز): الحدّ؛ لأن تقدير مجاري القُنِيِّ والأبنية قائم على تحديد الحدود. وكذلك في قولهم: أعطاه بلا هنداز أي: بلا حساب فهو من نفي التحديد. ثم قولهم: رجل هِنْدَوْز: جيد النظر صحيحه مجرب. فهذا أيضًا من معرفة حدود الأشياء ثم ضبط التفكير والأمور على ذلك. وكذلك: هم هنادِزَة الأمر أي: العلماء به، هو من إطلاق المعنى السابق. فهذه كلها أبعاد دلالية، أي استعمالات للكلمات الأعجمية الأصل في معانٍ من جنس المعاني التي استعملها العرب بها، وهي استعمالات مأخوذة من الألفاظ الأعجمية، فهي اشتقاق من الأعجمي. [علم الاشتقاق: ١٧٨]

الباب الرابع:

تفصيل الكلام عن الاشتقاق الدلالي التأصيلي (العام المحوري)

شبكة
الألوكة

الفصل الأول: عن المصطلحات:

(التأصيل الدوران المعنى المحوري)

(المادة التركيب الجذر)

(التأصيل الدوران المعنى المحوري)

(المادة التركيب الجذر)

212. مُصْطَلَحُ التَّأْصِيلِ مِنْ(أَصْل) أُخِذْ ... يُبَيِّنُ المَعْنَى الأَسَاسِيَّ اتَّخِذْ

213. وَذَلِكَ المَعْنَى إِلَيْهِ تَرْجِعُ ... مُسْتَعْمَلَاتُ الجِذْرِ مِمَّا يُسْمَعُ

214. وَاسْتَعْمَلُوهُ فِي بِيَانِ مَأْخَذِ ... مَعْنًى هُوَ الجُزْئِيُّ قُلْ وَفِي الَّذِي

215. سُمِّيَ مَعْنًى مِحْوَرِيًّا شَمِلَا[1] ... وَاسْتَعْمَلَ(الأَصْلَ)ابْنُ فَارِسٍ جَلَا

216. لِذَلِكَ التَّرْكِيبِ مِمَّا ثَبَتَا ... لَهُ مَعَانٍ أَوْ بِمَعْنًى قَدْ أَتَى

217. وَاسْتَعْمَلَ(الأَصْلَ)ابْنُ جِنِّي فِي الَّذِي ... سُمِّيَ بِالتَّرْكِيبِ أَوْ جِذْرِ خُذِ[2]

218. وَ(الدَّوَرَانُ)أَيْ لِتَرْكِيبٍ عَلَى ... مَعْنًى مُعَيَّنٍ يُرَى مُسْتَعْمَلَا[3]

219. وَالمُوجَزُ الدَّقِيقُ (مَعْنًى مِحْوَرِي) ... لِعَدَمِ اشْتِرَاكِهِ فَلْتَذْكُرِ

220. فَـ(الدَّوَرَانُ) صَالِحٌ لِكُلِّ مَا ... يَدُورُ وَ(المَادَةُ) عَمَّتْ فَافْهَمَا

١ـ مصطلح (التأصيل) مصوغ من كلمة (أصل) في قول الأئمة: "أصل كذا هو كذا" عندما كانوا يقولونها ليبيّنوا المرحلة السابقة لمعنى جزئي أو للفظ أمامهم، أو ليبينوا المعنى الأساسيَّ الذي اشتُقت منه وترجع إليه استعمالاتُ جذر معين، كقول الأصمعي: "تَيْمٌ: أصلها ذهاب العقل وفساده ... ونَهْشَل: اشتق من النهشلة وهي الكِبَر والاضطراب". فهذا عن استعمال لفظ (الأصل) في بيان معنى جزئي سابق لاستعمال حاضر. وأما استعماله لبيان مرحلة لفظية سابقة (حقيقية أو متوهمة) فكقول الصرفيين: إن مَرْمِيّ أصله مَرْمُوي، وقال أصلها (قَوَل).

وقد استعمل مصطلح (الأصل) لبيان مأخذ معنًى جزئي ولبيان المعنى المحوري قبل الأصمعي، ففي معالجة تركيب (عقق) في كتاب العين: "قال أبو عبد الله: أصلُ العَقّ: الشقُّ، وإليه يرجع عقوق الوالدين، وهو قطعهما؛ لأن الشق والقطع واحد، يقال: عقَّ ثوبه أي: شقه" فاستعمالات التركيب كلها ترجع إلى الأصل الذي ذُكِر وهو الشقّ. [العين ٦٣/١] [علم الاشتقاق: ١٨١ـ١٨٢]

٢ـ استعمل ابن فارس لفظ (الأصل) للتركيب الثابت في اللغة الذي له معنى أو معانٍ محورية. فإذا اختل أحد الشرطين (الثبوت والمحورية) لم يُسَمِّهِ أصلًا وذلك كقوله عن (حيز): "الحياء والياء والزاء ليست أصلًا؛ لأن ياءه في الحقيقة واو. ومن ذلك الحيِّز: الناحية، وانحاز القوم ـ وقد ذُكِرَ في بابه". وإذا كان التركيب اللغوي ثابتًا لكن لا يتفرع فإنه لا يسميه (أصلًا) أيضًا، وإنما يقول عنه: إنه كلمة واحدة. [مقاييس اللغة ١٢٣/٢] [علم الاشتقاق: ١٨٦]

وقد استعمل ابن جني لفظ (الأصل) قاصدًا به ما عبَّر عنه القدماء (بالتركيب) والمُحْدَثون (بالجذر) ـ وقد وقع ذلك كثيرًا كالمطرد في كتابه الخصائص. [علم الاشتقاق: ١٨٧]

٣ـ مصطلح (الدوران) أي دوران استعمالات التركيب على معنى معين، وهذا المصطلح استعمله الزمخشري في قوله عن تركيب جنن: "والتركيب دائر على معنى الستر". [الكشاف ٥١/١] [علم الاشتقاق: ١٨٧ـ١٨٨]

221. وَ(الأَصْلُ) فِي الصَّرْفِ كَذَا مُسْتَعْمَلُ ... لِذَاكَ (مَعْنًى مِحْوَرِيٌّ) أَفْضَلُ

222. فَـ(الدَّوَرَانُ) وَاضِحٌ مِنْ مِحْوَرِي ... وَأَصْلُ مَعْنًى وَاحِدٌ كَمَا دُرِي[1]

223. غَيْرُ دَقِيقٍ (مَادَةٌ) كَـ(كَتَبَا) ... جِذْرٌ أُصُولُهُ فَكَافٌ تَا وَبَا

224. وَلَيْسَتِ الهَيْئَةُ شَرْطَ المُسْتَمَدْ ... تَحْتَمِلُ التَّقْلِيبَ فَهْوَ مَا اعْتُمِدْ[2]

225. مُصْطَلَحُ(التَّرْكِيبِ) تِلْكَ الأَحْرُفُ ... قَدْ رُكِّبَتْ مَعْ بَعْضِهَا تَأْتَلِفُ

226. تَرْتِيبُهَا مُعَيَّنٌ، ذَا المُصْطَلَحْ ... مُوَفَّقٌ مُسْتَعْمَلٌ وَقَدْ وَضَحْ[3]

١- أما (المعنى المحوري) فهو تعبير يتميَّز بدقته مع اختصاره وعدم الاشتراك فيه، فالتأصيل مأخوذ من (الأصل) الذي استعمل في الدلالة على اللفظ، ويستعمل في (الصرف) أيضا، و(الدوران) صالح أيضًا لكل ما يدور لولا كلمتا "مادة" و"معنى" حيث كان يقال: "دوران المادة على معنى". وكلمة مادة من أعم العام. وذلك في حين أن مصطلح (المعنى المحوري) يبدأ بلفظ "المعنى" وهو لُب الفكرة، وكلمة محوري تعطي معنى الدوران والرجوع إلى شيء بعينه وتعطي فكرة كون ذلك المعنى "أمرًا واحِدًا"؛ لأن المحور الذي يدار حوله أو عليه أصله أن يكون واحدًا. [علم الاشتقاق: ١٨٨]

٢- مصطلح (مادة) في قولهم: (مادة: كتب) مثلًا أي "التركيب" أو "الجذر" المكونة أصولُه من الكاف فالتاء فالباء = هو غير دقيق أي غير معيِّن لما استعملوه فيه، فمادة الشيء هي ما يستمد منه أي يؤخذ منه ذلك الشيء. وليست الهيئة الخاصة شرطًا في الاستمداد، فالكاف والتاء والباء هن مادة سائر التقاليب الستة. وكل من الستة تركيب وليس مادة. وقد استعمل ابن جني كلمة (مادة) بهذا المعنى الواسع. [علم الاشتقاق: ١٨٨]

٣- مصطلح (تركيب) يقصد به الأحرف التي ركبت (أي وُصِلَت) بعضها مع بعض في ترتيب معين فصارت إلى ما اشتهرت تسميتُه الآن (جِذْرًا) وذلك مثل: (كتب) (برك) (سلم) كل منها تركيب. وهو مصطلح موفَّق تمامًا، واستعمله الأئمة كثيرًا. [علم الاشتقاق: ١٨٩]

الفصل الثاني:

تعريف الاشتقاق المحوري وأمثلة تراثية له

أ . تعريف الربط الاشتقاقي المحوري:

227.تَتَبُّعُ اسْـــتِعْمَـالِ تَرْكِيـبِ دُرِي بِالرَّبْطِ الاشْتِقَاقِ[1] يَعْنِي المِحْوَرِي

228.بِحَيْثُ يُسْـــتَخْلَصُ مَعْنًى وَاحِدُ مِنْهَـا جَمِيعًـا، ذَا اصْـــطِلَاحٌ وَارِدُ[2]

ب أَمْثِلَةٌ مِنْ جَوَامِعِ المُفْرَدَاتِ التُّرَاثِيَّةِ التِي تَحْمِلُ مَلَامِحَ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الرَّبْطِ الاشْتِقَاقِي:

229.كَ(قَطَبَ)الأَصْلُ: لِجَمْعِ المُنْتَشِرْ جَـذْبًـا إِلَى وَسَـــطِ بُقْعَـةٍ يَقِرّْ[3]

230.(ضَـفَفَ)لِاكْتِنَافِ شَـيْ، إِحَاطَتِهْ بِـزَائِـدٍ عَـنْ قَـدْرِهِ أَوْ قُـوَّتِـهْ[4]

١ـ أعني: الربط الاشتقاقيّ ، وقد حذفت ياء النسب من (الاشتقاقي) للضرورة.

٢ ـ التعريف الضابط (=الاصطلاحي) لهذا الربط الاشتقاقي المحوري هو : تتبع استعمالات التركيب، واستخلاص معنى منها، ترجع كلها إليه: إما مباشرة، أو بتأويل علمي مقبول.

فالمقصود بالربط الاشتقاقي المحوري ما يقابل الربط الاشتقاقي الجزئي. فإذا كان الربط الجزئي هو ربط استعمالين من استعمالات تركيب ما ربطًا اشتقاقيًا، أي بيان اشتراكهما في معنى اشتقاقي يمكن به (أخذ) أحدهما من الآخر، فإن الربط المحوري يعني ربط استعمالات التركيب بعضها ببعض بمعنى اشتقاقي واحد تدور كلُّها عليه ـ أي يعود كل منها إليه.

والمقصود بتتبع الاستعمالات :النظر فيها واحِدًا بعد الآخر، وتأملها، طلبًا لالتقاط العلاقة بينها، وهذه العلاقة تتمثل في المعنى المشترك بينها الذي نسميه المعنى الجامع أو المعنى المحوري.

ومعنى رجوع كل استعمال إلى هذا المعنى المشترك : أن يكون معنى الاستعمال صورةً من المعنى المشترك المحوري، وإن اختلف عنه بعض الاختلاف. [علم الاشتقاق: ١٩١ـ١٩٢]

٣ـ ومن ذلك : (القَطْب): أصله الجمع، وقَطَب الشيءَ: جَمَعه، وقَطَب وقَطَّب ما بين عينيه: جَمَع غُضُون ما بينهما (بين الحاجبين)، وقَطَب القومُ فهم قاطبون: اجتمعوا، والقُطْب: الحديدة المركَّبة في وسَط حَجَر الرَّحَى السُّفْلَى / القائم الذي تدور عليه الرَّحَى، والقُطَابَة: القطعة من اللحم المجتمعة. [لسان العرب، مادة (قطب)]

فالمعنى المحوري للجذر (قطب) أخذًا من استعمالاته هو:"جمع المنتشر أو المتفرق جذبًا إلى وسط بقعة انتشاره فيكثف فيه (أي الوسط)". [علم الاشتقاق: ١٩٤]

٤ـ في تركيب (ضفف) نجد في المعاجم: ضِفَّة النَّهْر: جانبُه، والضَّفَف: كثرة الأيدي على الطعام / أن تكون الأَكَلَة أكثر من مقدار الطعام، والضَّفَفُ أيضًا: ازدحام الناس على الماء، والضَّفَف كذلك: ما دون ملء المكيال ودون كل مملوء. وضَفَّ الرجلُ الناقة: حلبها بالكف كلها، وتضَافَّ القومُ : إذَا كثروا واجتمعوا على الماء وغيره ... (الأمثلة من [العباب الزاخر، حرف الفاء (ضفف) (٣٧١ـ٣٧٣)].

يؤخذ من هذه الاستعمالات أن التركيب يدور على معنى اكتناف الشيء وإحاطته بما يزيد عن مقداره أو قوته. [علم الاشتقاق: ١٩٨]

231.وَ(أَسَـــرَ) الإِمْسَـــاكُ وَالحَبْسُ بِهِ وَهُوَ أَصْـــلٌ وَاحِـدٌ فَـانْتَبِـهِ[1]

ج. التفات العلماء الأوائل إلى الربط الاشتقاقي المحوري

232.وَذَلِكَ الرَّبْطُ الَّذِي قَدْ شَـــمِلَا يُعْرَفُ عِنْـدَ العُلَمَـا وَأُصِّـــلَا

233.وَقَـدْ بَنَى ابْنُ فَـارِسٍ مَعْجَمَـهُ عَلَيْهِ وَالرَّاغِبُ حَصَّـــلْ عِلْمَهُ[2]

١ـ يقول ابن فارس عن تركيب (أسر): "(أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدونه بالقد وهو الإسار، فسمي كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيرا. قال الأعشى:

وقيدني الشعر في بيته ... كما قيد الآسرات الحمارا

أي: أنا في بيته، يريد بذلك بلوغه النهاية فيه. والعرب تقول أسر قتبه، أي: شده. وقال الله تعالى: ﴿وشددنا أسرهم﴾ [الإنسان: ٢٨] ، يقال: أراد الخلق، ويقال: بل أراد مجرى ما يخرج من السبيلين. وأسرة الرجل رهطه، لأنه يتقوى بهم. وتقول أسير وأسرى في الجمع وأسارى بالفتح. والأسر احتباس البول." [مقاييس اللغة ١٠٧/١]

وتفصيل صياغة أصل التركيب "شد ما شأنه التفرُّق أو التَّسيُّب معًا شدًّا دقيقًا قويًّا". [علم الاشتقاق: ٢٠٠]

٢ـ قد التفت الأئمة المتقدمون ـ نضَّر الله وجوههم ـ إلى هذا الربط الشامل بين معاني التركيب (يعني التأصيل والدوران) في بواكير الأعمال المعجمية ـ وإن لم ينبِّهُوا إلى تميُّزه عن سائر صور الربط الاشتقاقي، فنجد أمثلته في "عين" الخليل، و"غريب" أبي عبيد، و"إصلاح" ابن السكيت، و"غريب" ابن قتيبة، و"كامل" المبرد، و"جامع" الطبري، و"ومنتخب" كراع، ومؤلفات الزجاج وابن دريد وابن جني. إلى أن نصل إلى أبي الحسين أحمد بن فارس الذي بنى معجمه المقاييس بكماله على هذا الربط، كما نجد الإمام الراغب يبني معجمه القرآني "مفردات القرآن" على هذا الربط أيضًا. وما ذلك كله إلا لأن أولئك الأئمة أحسوا بالقيمة النفيسة لهذا العمل. [علم الاشتقاق: ٢٠١]

الفصل الثالث:

أمثلة حديثة

أمثلة حديثة:

234. كـ(رَجَلَ) التَّعْبِيرُ عَنْ نَصْبٍ مَعَا اَلِاخْتِلَافِ ذَاكَ مَعْنَاهُ اسْـمَعَا[1]

235. وَ(فَتَنَ) التَّعْبِيرُ عَنْ إِذَابَةِ بَاطِنِ شَيْءٍ ذَا لِتَحْوِيلٍ أُتِي[2]

١- مفردات هذا التركيب تعبر عن النصْب مع الاختلاف، ونعني بالنصْب الإقامة ونعني بالاختلاف حركة التنقل المختلفة الاتجاه ـ كما في السير ذهابًا وعودة. فهذا هو المعنى المحوري لهذا التركيب.

والاستعمالات التي يؤخذ منها هذا المعنى أشهرها الرِّجْل التي يمشي عليها الإنسان والحيوان، والرَّجُل: الذكر البالغ من بني آدم، فالرِّجْل تحمل صاحبها فتقيمه قائمًا منتصبًا كرجل الإنسان وغيره، أو تحمله في وضع أفقي كأرجل ذوات الأربع. وهي مع ذلك تسعى به هنا وهناك. والرجُل من بني آدم يسعى وقيامه مادي ومعنوي هو القِوَامة.

وسائر مفردات الجذر يتحقق فيه المعنى المذكور أو أحد شقية حقيقة أو تشبيهًا: فالمِرْجَل: القدر من الحجارة أو النحاس وظيفتها نصب ما يوضع فيها من لحم وغيره مَوْعيًّا على النار، والرَّجِيل: الغليظ الوعر في الجبل. وشبّهوا بالرِّجل في الامتداد كالرجل من الجراد. والرِّجَل: مسايل الماء. [علم الاشتقاق: ٢٠٣]

٢ - الجذر (فتن) يعبر عن إذابة باطن الشيء وجوهره لتحويله إلى شيء أو شكل آخر، وذلك أخذًا من قولهم: "فَتَنْتُ الفضةَ والذهب: إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد/إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته"، فهنا إحراق بالنار، وإذابة لجوهر الشيء ومادته، وتبين حقيقة الشيء من حيث الجودة والرداءة، (ويؤخذ من هذا معنى الاختبار من أجل التبيّن، ومعنى التخليص من الشوائب). ثم هناك تحويل الشيء (الفضة والذهب المذابين) إلى شكل أو صورة أخرى، وتتحقق المعاني الأربعة في عمل الصائغ، والعرب سموا الصائغ الفتَّان.

ومن الإحراق بالنار جاء عن العرب: فتن الرغيف في النار، أي: أحرقه، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا﴾[البروج: ١٠]، ومن إذابة جوهر الشيء: "فَتَنَت المرأة الرجل: إذا وَلَّهَته وأحبها". (أذابت تماسكه واستعصامه) ... ويقال: "فُتِن الرجل فتونا: إذا مال عن السراط السوي، وبه يفسر قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨].

ومن معنى الاختبار بالتعريض لمحن وشدائد كالإحراق بالنار: ﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهو لا يُفتنون﴾ [العنكبوت: ٢] ومن معنى التخليص (بالتعريض للشدائد التي تمحصه وتصفي جوهره). ﴿وقتلتَ نفسًا فنجيناك من الغم وفتنَّاك فتونا﴾ [طه: ٤٠]

ومن معنى التحويل عن العقيدة بالتعريض للشدائد ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ [البقرة:١٩٣]. [علم الاشتقاق: ٢٠٤ـ٢٠٥]

236.وَ(الـدِّينُ)وَ(الـدَّيْنُ) الْتِزَامٌ عُرفَـا خُضُوعًا اوْ إِذْعَانًا اسْمَعْ مَا كَفَى[1]

١ـ (دين) من استعمالات هذا الجذر: "الدَّيْن: القَرْض، والدَّيَّان: الحَكَم والقاضي. دنته: سُسْته/ مَلَكْته. ودُيِّنْتُه: مُلِّكْتُه. دَيَّنْته القومَ: وَلَّيْتَه سياستهم. والدَّيَّان: السائس".

هذا الجذر يعبّر عن التزام خضوعي، أو إذعاني، ثابت في الذمة أو في الرقبة، كما هو واضح في الدَّيْن الذي هو التزام في الذمة، والولاء لحاكم أو حُكْم وهو كذلك طوْعًا أو قَهْرًا، وكلاهما التزام خضوعي إذعاني.

ومِنْه "المَدِين": العَبْد، والمَدِينة: الأمَةُ المملوكة، ولذلك قيل: الدَّيَّان: القَهَّار، ودِنْتُهم فدانوا: أي قهرتهم فأطاعوا. فالدين: الطاعة.

ومن ذلك الدِّين: بالمعنى المشهور وهو عقيدة يؤمن بها المرء نحو خالقه، وصفات ذلك الخالق، وما يتصل بذلك، فهذا الإيمان التزام خضوعي في الذمة.

ومن المعنى المحوري (الدين) بمعنى العقيدة أيضًا: "الدِّين": الحساب والجزاء والمكافأة. فالالتزام في الذمة بولاء لخالق أو لحاكم يترتب عليه الخضوع للحساب والجزاء. [علم الاشتقاق: ٢٠٥ـ٢٠٦]

الفصل الرابع:

صعوبة إجراء الاشتقاق المحوري:

صعوبة إجراء الاشتقاق المحوري:

237. إِجْرَاءُ هَـذَا النّوع الِاشْـتِقَـاقِي ... بِـهِ صُـعُـوبَـاتٌ بِـلَا إِغْـرَاقِ[1]
238. مِنْ أَجْـل إِدْرَاكِ العَلَاقَـاتِ التِي ... بِهَـا[2] وَفِي صِـيَـاغَـةٍ مُحْكَمَـةِ
239. بِصَـادِقِ التَّعْبِير عَنْ مَعْنًى شَـمِلْ ... لِكُلِّ مَا اسْـتُعْمِلَ فِيهِ قَدْ قُبِلْ[3]
240. وَصِـحَّـةُ التَّحْـدِيـدِ لِلْعَلَائِق ... تَـوَقَّـفَـتْ عَـلَـى أُمُـورٍ حَـقِّـق
241. لَا بُـدَّ مِنْ مَعْرِفَـةٍ لِمَـا جَرَى ... فِي بِيئَـةِ العُرْبِ بِتَفْصِـيـل يُرَى
242. وَخِبْـرَةٍ أَعْنِي بِتَكْيِيفِ العَرَبْ ... لِهَذِهِ الأَشْـيَا وَعَزَّ فِي الطَّلَبْ[4]

١ـ الحقيقة أن صعوبات إجراء هذا النوع من الاشتقاق كثيرة، لكن العلم والبحث العلم جِدٌّ كلُّه، وهو أهم رسالة للإنسان على الأرض، فلا ينبغي أن تُسْتَثْقَل أي من صعوباته، وإنما تُذْكَر للتبصير بها من أجل الاستعداد لها، وتخفيفًا لوقعها عندما يواجَه بها الباحث. [علم الاشتقاق: ٢٠٧]

٢ـ الصعوبة الأولى: أن الربط الاشتقاقي إدراك علاقات بين الاستعمالات. وإدراك العلاقات هو في حد ذاته من المجالات التي تتطلب جهدًا ذهنيًّا جادًّا، وإن كان يتفاوت درجة وعُمْقًا، فإدراك العلاقة بين استعمالين (في الربط الجزئي) أيسر كثيرًا من إدراك العلاقة بين استعمالات كثيرة تصل إلى عشرين أو أكثر في الربط المحوري (التأصيل). [علم الاشتقاق: ٢٠٧]

٣ـ الصعوبة الثانية: هي صياغة المعنى المحوري صياغة محكمة تعبر تعبيرًا صادقًا عن معاني استعمالات التركيب، وتسمح بأن تُفَسَّر معنى كل استعمال فيه تفسيرًا قريبًا بقدر الإمكان، ثم تكون مع ذلك مختصرة وواضحة. ومفتاح التغلب على هذه الصعوبة يتمثل في توجيه الانتباه إلى الاستعمالات الحسية أولًا، ثم إلى غيرها في ضوئها. [علم الاشتقاق: ٢٠٨]

٤ـ إن سلامة تحديد العلاقة الاشتقاقية ـ ويعني بالسلامة: كون التحديد صحيحًا ودقيقًا ـ يتوقف على أمرين:

(أ) المعرفة المستوعبة بما يجري في البيئة العربية وبخاصة البيئة البدوية؛ لأنها الأصل ـ أي المنشأ، والأنقى بالنسبة للغة العربية ـ وهذه المعرفة المستوعبة هي كل تفاصيل الحياة: صور الحياة اليومية من ناحية، والقيم والأعراف أو العادات السائدة من ناحية أخرى.

(ب) الخبرة بتكييف العربي للأشياء والأمور التي تجري في تلك البيئة.

وذلك لأن وضع العربي للألفاظ والعبارات أي إنشاءه إياها، وكذلك اختياره بعضها دون بعض يقوم على هذين الأمرين (أ و ب) من نَفْس العربي: إحساسه بحياته التي يعيشها، وتكييفه للأمور في حياته تلك.

وواضح أن هذا مطلب عزيز بل قد يكون متعذرًا علينا نحن أهل القرن الخامس عشر الهجري وما بعده، وذلك بسبب التغير العظيم والسريع الذي أصاب الحياة العربية في حضرها وباديتها، وما زال يتعاظم حتى ليكاد يطمس كلَّ معالم الحياة العربية القديمة التي نشأتْ فيها وعبَّرت عنها ألفاظُ اللغة وعباراتها.

243. صُعُوبَةٌ فِي مَادَةٍ لِلْمُعْجَمِ نَحْوَ غُمُوض فِي مَعَانِي الكَلِمِ
244. وَصُورَةُ الأَشْيَاءِ بَعْضُهَا لَنَا بِهِ غُمُوضٌ، لَمْ يَكُنْ مُبَيَّنَا
245. كَذَا وُقُوعُ بَعْض تَصْحِيفَاتِ وَالسَّقْطِ فِي تَعْبِيرِ مُعْجَمَاتِ
246. كَذَا وُجُودٌ لِاجْتِهَادٍ لَمْ يَدِقّ كَـ(القَطْبِ): قَطْعٌ، أَوَّلُوهُ يَا لَبِقْ[1]

والبديل هو التقاط صور هذه الحياة البدوية من المعاجم، واستنباط تكييف العرب للأشياء والأمور من دراسة حياة العرب وعلل تسميتهم للأشياء وما إلى ذلك. [علم الاشتقاق: ٢٠٧-٢٠٨]

١- الصعوبات الأخرى: كلها تعود إلى مشكلات في المادة المعجمية تعوق يُسْر الاستخلاص وسلامته فمن ذلك:

(أ) غموض تعبير المعاجم عن بعض المعاني أحيانًا، مثل ما جاء عن (القُطْبة والقِطِبَّى)، أمَّا القطبة فقد ذُكِر في اللسان عنها عبارات كثيرة لكنها لم تكف لتصل بها إلى الوضوح الكامل في الذهن، وأمّا القِطِبَّى فلم يُذْكَر عنها شيءٌ. [علم الاشتقاق: ٢٠٩]

(ب) غموض صورة بعض الأشياء لبعدنا عن بيئتها أو للتغيرات الحضارية والثقافية التي باعدت بيننا وبينها، مثل الكلام عن (القُطْب) الذي هو من نصال الأهداف، وكذلك قطب الرَّحَى. [علم الاشتقاق: ٢٠٩]

(ج) وقوع بعض التصحيفات والتحريفات والأسقاط في عبارة المعاجم عن المعنى؛ مما قد يباعد بين الدارس والمعنى الحقيقي، كما في كلمة (الأخياف): أي مختلفون من قبائل شتى، حيث رُسِمَت بالضاد "الأضياف" وهو تحريف، وعبارة (عند العَكْم): أي الشد والعقد، فقد كتبت بكسر العين، والصواب فتحها مصدرًا. وكذلك سقوط كلمة (المجتمعة) من وصف القطعة عند الكلام عن: (القُطَابة). [علم الاشتقاق: ١٩٩، ٢٠٩]

(د) وجود اجتهادات غير دقيقة كقوله: (القَطْب: القَطْع، ومنه قِطَاب الجيب) فقد نظر إلى أن قطاب الجيب شَقّ، ولذلك تأوَّل منه القطع. وهذا غير دقيق، لأن قطاب الجيب هو من جمع المتفرق إلى وسط بقعة انتشاره. [علم الاشتقاق: ١٩٥، ٢٠٩]

الفصل الخامس:

تعدد الأصول (المعاني المحورية وأحاديتها)

تعدد الأصول (المعاني المحورية) وأحاديتها

247. فَهَلْ أُحَادِيَّةُ مَعْنَى مِحْوَرِي ... لُغَتُنَا لِكُلِّ تَرْكِيبِ دُرِي؟
248. نَعَمْ، وَلَكِنْ بَعْضُ مَنْ تَقَدَّمَا ... يَرَى تَعَدُّدَ المَعَانِي، فَافْهَمَا
249. كَأَحْمَدَ بَن فَارِس مِمَّنْ يَرَى ... تَعَدُّدَ الأُصُولِ تَطْبِيقًا جَرَى
250. صُعُوبَةٌ فِي الرَّبْطِ أَلْجَأَتْ إِلَى ... هَذَا التَّعَدُّدِ فَكُنْ مُحَصِّلَا[1]

١ـ المسألة هنا هل العربية أحادية المعنى المحوري لكل من تراكيبها؟، أو متعددة المعاني المحورية لك من تراكيبها؟ وما موقف أئمة العربية المتقدمين من هذه المسألة؟

هذه المسألة من أهم مسائل التأصيل؛ أي: إرجاع استعمالات التركيب إلى أصل، أي معنى محوري أو أكثر، والإجابة عن هذا التساؤل باختصار: هي أن العربية أحادية المعنى المحوري لكلٍّ من تراكيبها. وأما عن موقف الأئمة المتقدمين فإنهم كانوا يجوِّزون تعدد المعاني المحورية لاستعمالات التركيب الواحد، وعُرِفَ موقفهم ذلك من خلال المعالجات التطبيقية الشاملة أو الموسعة، لاستعمالات التراكيب، من حيث بيان معانيها ـ كما يتمثل ذلك في معجم (العين) ثم أحيانًا في (غريب الحديث) لكل من أبي عبيد وابن قتيبة والحربي، ثم في بيان الزجّاج لاشتقاق المفردات القرآنية ثم في الجمهرة لابن دريد. [علم الاشتقاق: ٢١١]

فمن الأمثلة التي وردت في العين مما أداره الخليل على معنى واحد قوله في (رتع): "الرتع: الأكل والشرب في الربيع رَغَدًا، رَتَعَتْ الإبلُ رَتْعًا وأرتعتها: ألقيتها في الخصب... والرتع لا يكون إلا في الخصب... ورَتَع فلان في المال: إذا تقلَّب فيه أكلًا وشربًا. وإبل رِتَاع". ويلاحظ أن استعمالات هذا الجذر واضحة الدوران في محور معنى واحد وهو الاتساع في المأكل. [علم الاشتقاق: ٢١٣]

أما ما دارت استعمالاته على أكثر من معنى محوري فسنكتفي فيه بالتركيب الذي قال ابن فارس إن الخليل جعل لاستعمالاته أصلين، أي معنيين محوريين وهو تركيب (جخخ)، قال الخليل: "جخ: جخَّ الرجلُ يَجِخُّ جخًّا، أي: تحول من مكان إلي مكان، وفي الحديث: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا صلى جَخَّ، أي: تحول من مكان إلي مكان، ويقال: جَخَّى، أي: مد ضَبْعَيْه، وتَجافَى في الرُّكوع والسُّجود. وفي الحديث: "إن أردت العز فَجَخْجِخْ في جُشَم" أي: صح وناد فيهم، ويمكن أن يكون بمعنى: تحول إليهم. والجخجخة: الصياح والنداء." والأصلان هما: التحول والتنحي، والآخر: الصياخ. [العين: ٤/١٣٢] [علم الاشتقاق: ٢١٤]

ثم جاء ابن فارس فكان عمله التطبيقي حاسمًا وصريحًا في القول بتعدد الأصول، أي المعاني المحورية للتركيب الواحد فالغالبية العظمى من التراكيب لها عنده أصل واحد أي معنى محوري واحد، لكن إلى جانب هذا جعل لبعض التراكيب أصلين ولأخرى ثلاثة، ولغيرها أربعة ... إلى ثمانية أصول. وبذلك تبيَّن الموقف التطبيقي لأبرز الأئمة المتقدمين في هذا المجال، وهو القول بتعدد الأصول للتركيب الواحد. والذي ألجأ إلى هذا التعدد هو صعوبة الربط الاشتقاقي أحيانًا بين استعمالات التركيب الواحد. [علم الاشتقاق: ٢١٤ـ٢١٥، ٢١٧]

رأينا في أحادية المعاني المحورية وتعددها

251.دَلِيلُ مَعْنًى مِحْوَرِيٍّ يَشْمُلُ فِي ذَا اللِّسَانِ (مُعْجَمٌ مُفَصَّلُ)
252.جَاءَ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفَيْن مِنَ التَّرَاكِيبِ بِغَيْرِ مَيْن
253.وَعَالَجَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (المُعْجَمِ) أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ لِأَصْلٍ يَنْتَمِي
254.وَالْتَزَمَ الرَّاغِبُ فِي جُمْهُورِ مَا أَوْرَدَهُ مِنْ وَاحِدِ الأَصْلِ افْهَمَا[1]

١ـ إن العربية أحادية المعاني المحورية لاستعمالات تراكيبها. ومنطلق الأستاذ الدكتور/محمد حسن جبل ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ منطلق تطبيقي يستند إلى ما يأتي:

السند التطبيقي الأول: تحليل استعمالات أكثر من ألفي جذر، ورد كل منها إلى معنى محوري واحدٍ، حيث إن التراكيب الثلاثية للعربية تبلغ نحو سبعة آلاف، وما حلله الدكتور يقرب من نصفها، فجمهورها (٢٢٠٠) تركيب هو ما تضمنته رسالة علمية خصصت للتراكيب العربية الثلاثية المستعملة في القرآن الكريم (حوالي ١٧٠٠) اقتضى منهج المعالجة أن تضم إليها (٥٠٠) جذر أخرى.

أما السند التطبيقي الثاني: فهو ما عالجه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة حيث بلغ ما يعد أصلًا واحدًا أي معنى محوريًا واحدًا من ذلك المعجم حوالي (١٤٠٠) تركيب من مجموع (١٦٦٧) رأسًا أو مدخلًا، أي أن نسبة ما له معنى محوري واحد إلى مجموع ما حدد له معنى أو معاني تبلغ ما يزيد عن (٨١ ٪) وهي نسبة ذات دلالة واضحة على أن الجمهور الأعظم من تراكيب اللغة تدور استعمالاته على معنى محوري واحد. هذا مع ميل ابن فارس إلى تعدد المعاني المحورية تيسيرًا.

فإذا تجاوزنا هذا الميل أصبح القول بأن العربية أحادية المعاني المحورية لكل من تراكيبها حقيقة علمية وخصيصة من خصائص العربية مدعومة بالبرهان الرياضي.

وأما السند التطبيقي الثالث: فهو ما عالجه الراغب الأصفهاني في معجم "مفردات القرآن" حيث التزم في الجمهور الأعظم من معالجاته بالمعنى المحوري الواحد لكل تركيب. [علم الاشتقاق: ٢١٧ـ٢١٨]

الفصل السادس:

التفرع الاشتقاقي

مِفْهُومُ التَّفَرُّعِ الاشْتِقَاقِيِّ

255.تَفَرُّعًا فِي الاشْتِقَاقِ فَاذْكُر مَعْنًى بِهِ تَمَيُّزٌ عَنْ مِحْوَرِي
256.يُوَلِّدُ المُشْتَقُّ مِنْهُ فَاقْبَل وَقَدْ فَشَا تَفَرُّعُ المُسْتَعْمَل
257.وَازْدَهَرَ المَعْنَى بِهِ مُشْتَهِرًا عَنْ أَصْلِهِ حَقًّا وَقَدْ تَبَادَرَا[1]

الضوابط الأولية للتفرع الاشتقاقي:

258.وَيَتَأَتَى الحُكْمُ بِالفَرْعِيَّةِ لِذَلِكَ المَعْنَى بِتَحْدِيدٍ أُتِي
259.بِالمِحْوَرِي وَتَحْتَهُ لَا يَدْخُلُ مُبَاشِرًا فَرْعٌ كَمَا قَدْ أَصَّلُوا
260.مُمَيَّزٌ عَنْ مِحْوَرِي، لِلْبُعْدِ أَوْ لِكَثْرَةِ الوَسَائِطِ اعْرِفْ مَا حَكَوْا
261.لَا بُدَّ أَنْ يَشْتَهِرَ المَعْنَى، لَهُ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ فَانْتَبِهُوا[2]

١- يُقصَد بالتفرُّع الاشتقاقي: أن يصير بعض استعمالات التركيب رأسًا اشتقاقيًّا متميِّزًا، أي تؤخذ منه مشتقات أخرى تحمل معناه المتميز عن المعنى المحوري لجذره ويصير معناه - مع هذا التميز - مشهورًا متبادرًا في سياقه عند ذكر اللفظ دون تقييد.

والتفرُّع ليس بعيدًا عن التأصيل، بل هو لا ينضبط إلا به - بمعنى أنه لا يجوز الحكم بأن معنًى ما هو فرع من معاني تركيب إلا بعد أن نكون قد استقرينا استعمالات تركيبه وحددنا المعنى المحوري لها، وعرفنا امتداداته وظلاله من خلال تلك الاستعمالات.

وبالتطبيق سنجد هذا التفرع فاشٍ في استعمالات التركيب العربية، ذلك أن استعمال اللغة يجاري تقلبات المجتمع والتيارات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي تموج فيه، وتزدهر في أثناء هذه التقلبات مفاهيمُ ومعانٍ وتنطفِئ أخرى أو تذبل. وتعبر اللغة بكلماتها وعباراتها عن هذه المفاهيم المزدهرة، وتلاحق ازدهارها بسك صيغ ومشتقات تلبي الحاجات إلى استعمالها بصور وأساليب مختلفة. وبذلك يصبح المعنى الذي ازدهر رأسًا متميزًا عن أصله تُوَلَّد له المشتقات المعبرة عن القوالب اللغوية المطلوبة له. [علم الاشتقاق: ٢١٩]

٢- الضوابط الأولية للتفرع الاشتقاقي كالتالي:

(أ) لا يتأتى الحكم بفرعية معنى اشتقاقي لتركيب ما إلا بعد تحديد المعنى المحوري لاستعمالات ذلك التركيب؛ لأن حقيقة الفرعية أن هذا المعنى الفرعي لا يدخل تحت المعنى المحوري مباشرة، بل هو فرع تولد هو وإخوة له من معنى مباشر ذي مجال استعمالي واسع.

(ب) لا بد أن يكون أن يتحقق للمعنى الفرعي نوع من التميز على المعنى المحوري، ويُقصَد بالتميز البعد وكثرة الوسائط والتحولات التي توصل من المعنى المحوري إليه، بحيث يبدو وكأنه ليس من جنسه. فالمعنى الذي يتصل بالمعنى المحوري اتصالًا مباشرًا أي يكون من جنسه مباشرة لا يكون معنى فرعيًا.

ثِمَارُ دِرَاسَةِ التَّفَرُّعِ الاشْتِقَاقِيِّ

262.تَفَرُّعٌ فِي الاشْـــتِقَـاقِ حَقَّقَـا كَشْـــفَ عَلَاقَاتِ المَعَانِي فَارْتَقَى
263.مُعَمِّقٌ دِرَاسَـــةَ اشْـــتِقَـاقِ وَضَـبْطَ وَضْـعِ اللَّفْظِ الِاشْـتِقَاقِي
264.وَرَاصِـــدٌ حَرَكَـةَ المَعْنَى إِذَا تَوَلَّـدَ البَعْضُ مِنَ البَعْضِ خُـذَا[1]

مِثَالانِ تَطْبِيقِيَّانِ لِمَعَانٍ تَفَرَّعَ كُلٌّ مِنْهَا عَنِ المَعْنَى الأَصْلِي لِتَرْكِيبِهِ

1 . (بين)[2]

265.فَـــــ(البَيْنُ) عَبَّرَ عَنِ امْتِـدَادِ مَسَـــافَـةٍ وَذَا سِـــوَى المُعْتَـادِ
266.كَـ(شَجَرِ البَانِ) يَطُولُ فِي اسْتِوَا بِئْرٌ (بَيُونٌ) لاتِّسَـــاع قَـدْ رَوَى
267.وَالقَوْسُ (بَـائِنٌ) لِبُعْـدِ الوَتَرِ عَنْ كَبِـدٍ، وَ(بَـائِنٌ) طَـالَ اذْكُرِ

(ج)ينبغي أن يشتهر المعنى الفرعي بحيث يبرز في المعاجم معتمدًا على شواهد واستعمالات كثيرة، وبحيث تتواجد اشتقاقات منه. بل إنه قد يكون المعنى الفرعي هو أبرز استعمالات التركيب ،لكنه مع ذلك يظل فرعًا ـ ما دامت قد تحققت للمعنى المحوري شروط محوريته. [علم الاشتقاق: ٢٢٠]

١ـ دراسة التفرُّع الاشتقاقي تحقق عدة ثمار: فهي تعمِّق دراسة الاشتقاق، وتساعد على كشف العلاقات بين معاني استعمالات كل تركيب وتحريرها، ثم رصد حركة المعاني وتولُّد بعضها من بعض في إطار جنس المعاني بعينه، وكل ذلك يساعد على فقه اللغة من ناحية، ويساعد على ضبط وضع الألفاظ اشتقاقًا ـ من ناحية أخرى.

٢ـ من الأمثلة التطبيقية لمعان تفرع كل منها عن المعنى الأصلي لتركيبه:

المثال الأول: (بين) هذا التركيب يعبر ـ في الأصل ـ عن امتداد المسافة بين طرفي الشيء أو جانبيه على غير المعتاد. مثل طول شجر "البان"، وهو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثْل، "وبئر بَيُون: واسعة ما بين الجالين" أي ما بين حافتيها، و"قوس بائن: بَعُدَ وَتَرُهَا عن كَبِدِهَا" فوق المعتاد. والرجل يوصف بأنه طويل بائن إذا كان مفرطًا في الطول ـ بَعُد عن قَدّ الرجال الطوال.

ومن بُعْد المسافة بين الطرفين أو الجانبين استُعمل التركيب في التعبير عن المفارقة والانفصال، مثل: أبان رأسَه من جسده، وبانت المرأة من زوجها: انفصلت عنه بطلاق، وبان الأحبةُ: أي: بعدوا وفارقوا.

وامتداد المسافة بين طَرَفَي الشيء فوق المعتاد يجعل الشيء أظهر للعين والحس. وكذلك انفصال الشيئين يبرز استقلاليتهما، ويؤكد معنى ظهور كل منهما. ومن هنا استعمل التركيب في معنى الظهور تفرُّعًا عن المعنى الأصلي، يقال: بَيَن الشجرُ: بدا وَرَقُه وظَهَر ـ أول ما ينْبُت، وبان الحق: ظهر، والقرآن فيه تبيان كل شيء أي: كشفه وإيضاحه، وهو الكتاب المبين: الواضح إعجازه وحقيقته، والمبين أيضًا: الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، وأبان الأحكام وأخبار ما سلف وما يكون. فالظهور هذا فرع. ومنه استعمل البيان أي التعبير بالقول عما في النفس وإظهاره، ومن هنا قالوا: البيان: الفصاحة واللسن/الإفصاح مع ذكاء، وبهذا يُفَسَّر قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان * علمه البيان﴾[الرحمن: ٣، ٤]. أي النطق والتعبير عما في الضمير أي أن البيان هنا اختص بمعنى اللغة. [علم الاشتقاق: ٢٢٢]

268.لِذَلِكَ اسْـــتُعْمِلَ فِي انْفِصَـــالِ ذَا مُـبْـرِزٌ حَـقًّـا لِـلاسْـــتِـقْـلَالِ
269.تَفَرَّعَ (الظُّهُورُ) مِنْ ذَا، فَ(الشَّجَرْ بَـيَّـنَ) أَيْ وَرَقُـهُ بَـدَا ظَـهَـرْ
270.إِظْهَارُ مَا فِي النَّفْسِ قُلْ (بَيَانُ) وَالوَحْيُ مِنْ وُضُـــوحِـهِ (تِبْيَـانُ)
271.وِمِنْ هُنَا قَالُوا (البَيَانُ) فِي اللَّسَنْ فَصَـــاحَـةً مَعَ ذَكَـاءٍ يَـا فَطِنْ

2 . (قنع)

272.وَعَبَّرُوا عَن التَّلَقِّي بِـــــ(قَنَعْ) مِنْ فَوْقُ مَعْ تَهَيُّؤٍ وَقَـدْ سُـــمِعْ
273.(أَقْنَعَ) أَيْ رَفَعَ حَلْقًـا أَوْ فَمَـا وَذَاكَ لِاسْـتِيفَاءِ مَشْـرُوبٍ كَـــ(مَا)
274.وَ(أَقْنَعَ) الإِنَـاءَ لِلْمَـا اسْـــتَقْبَلَا أَوْ أَنَّـهُ مِنْ أَجْـلِ صَـــبٍّ مَيَّلَا
275.وَ(القِنْعُ) خَفْضٌ مِنْ أَرَاضٍ وَلَهَـا حَـوَاجِـبٌ يَـحْـتَـقِـنُ المَـاءُ بِـهَـا
276.(أَقْنَعَ) بِـاليَـدَيْنِ فِي الـدُّعَـا رَفَعْ لِيَتَلَقَّى فَضْـــلَ رَبِّـهِ اسْـــتَمِعْ
277.وَ(أَقْنَعَ) الرَّأْسَ بِمَعْنَى قَـدْ رَفَعْ بَصَـــرَهُ فِي ذُلِّـهِ وَقَـدْ خَشَـــعْ
278.كَـــــ(مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءوسِـهِمْ) تَـوَقُّعٌ لِلْأَمْرِ مِنْ أَعْلَى فُهِمْ[1]

١ـ المثال الثاني: (قنع) هذا التركيب يعبر عن التهيُّؤ (للتلقي) من أعلى، وذلك من الاستعمالات الحسية الآتية:

(أ) أقْنَع حَلْقَه أو فَمَه: رفعه لاستيفاء ما يشربه من لبن أو ماء أو غيرهما.

(ب) الرجل يُقْنِع الإناء للماء الذي يسيل من شِعْب، أقنعت الإناء في النهر: استقبلت به جرْيه أو أمَلْته لتصب ماء فيه.

(ج) القِنْع: خَفْضٌ من الأرض له حواجب يَحْتَقِن الماء فيه ويُعْشِب، (الحواجب تعني أنه يستقبل ماء أعلى من عمقه العادي).

(د) ومن ذلك "أقْنَع بيديه في القنوت: مدهما/رفعهما ـ واسترحم ربه مستقبلًا ببطونهما وجهه ليدعو" فهذا تهيُّؤ لتلقي فضل الله سبحانه.

(هـ) ومن ذلك "أقنع رأسه وعنقه: رفع بصره وشَخَص ببصره نحو الشيء لا يصرفه عنه/ رفع رأسه في ذل وخشوع/ رفع رأسه إلى ما حيال رأسه من السماء" فهذا توقع لأمر من أعلى. ومنه ما في الآية الكريمة ﴿مهطعين مقنعي رءوسهم﴾ [إبراهيم: ٤٣]

(و) ومن ذلك الأصل: "قَنَعَةُ الجبَلِ والسَّنَامِ: أعلاهما" (كالغطاء من أعلى).

وليس في استعمالات هذا الجذر ما يخرج عما ذكرنا.

279.(قَنَعَـةُ) السِّـنَـامِ أَوْ لِلْجَبَـلِ أَعْلَاهُمَـا مِثْـلُ الغِطَـاءِ مِنْ عَـلِ
280.وَكُلُّ مَا اسْتُعْمِلَ فِي ذَا الجِذْرِ لَا يَخْرُجُ عَمَّـا قَـدْ ذَكَرْنَـا فَـاعْقِلَا
281.وَمَعْنَيَـانِ قَـدْ تَـفَرَّعَـا افْـهَـمِ مِنْـهُ السُّـؤَالُ وَالرِّضَـا فَلْتَعْلَمِ
282.أَمَّـا السُّـؤَالُ طَلَـبُ التَّلَقِّي مِنَ اليَـدِ العُلْيَـا لِنَيْـلِ حَقِّ
283.وَ(القَـانِعُ) الخَـادِمُ لِلْقَوْمِ، (قَنَعْ) إِلَى فُلَانٍ خَـاضِـعًـا لَـهُ انْقَطَعْ
284.أَمَّا الرِّضَـا يَحْصُـلُ بَعْدَ سُـؤْلِ مَا يُرَادُ، وَ(المَقْنَعُ): مَرْضِـيٌّ سَـمَا
285.(أَقْنَـعَـهُ) بِـالرَّأْيِ أَيْ جَعَلَـهُ يَرْضَـى بِـهِ حَقًّـا وَأَنْ يَقْبَلَـهُ

وقد تفرع من ذلك المعنى المحوري معنيان:

(أ) السؤال وما إليه؛ لأنه طلب تلَقٍّ من (يد عليا) "قَنَع: سأل/ ذَلَّ للسؤال. قال تعالى: ﴿وأطعموا القانع والمعتر﴾ [الحج: ٣٦] ومن هذا الباب قولهم: "قنع إلى فلان: خضع له والتزق به وانقطع إليه. القانع: الرجل يكون مع الرجل يطلب فضله." وتفرع من هذا الفرع لفظ: "القانع: لخادم القوم وأجيرهم وتابعهم".

(ب) الرضا؛ ومأتى ذلك أن (قَنِع) هنا على صيغة (فَعِلَ) وهذه الصيغة تستعمل لمعنى المطاوعة. فكأن المعنى هنا هو مطاوع قَنَع التي بمعنى: (سأل) فكأنه سأل فأُعْطِي فرضِيَ. أو مأتاه من المعنى المحوري باعتداده معنًى ساريًا في استعمالات الجذر، وذلك بمعونة الصيغة أيضًا فكأنه تلقَّى ما يريد من أعلى (لا أنه تهيّأ للتلقي فقط)؛ فرضِي.

وتفرع من (قَنِع) بمعنى رضي كلمةُ (مَقْنَع) صفة "رجل مَقْنَع: يُقْنَع ويُرْضَى به، في العلم وغيره".

ومن معنى الرضا جاء الاستعمال الشائع: أقنه بالرأي وبالأمر أي جعله يقبله ويرضى به. [علم الاشتقاق: ٢٣٥-٢٣٦]

الباب الخامس:

الأبواب المقحمة على الاشتقاق

الفصل الأول:

نَقْد إِقْحَام ما عدا التقاليب

نَقْد إِقْحَام ما عدا التقاليب

أ. (القلب والنقل المكاني)

286. القَلْبُ وَالنَّقْلُ المَكَانِي اخْتَلَفَا ... عَن اشْتِقَاقٍ دُونَ رَيْبٍ فَاعْرِفَا
287. فَالقَلْبُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةِ ... وَصِيغَةٍ كَذَا وَمَعْنًى مُثْبَتِ
288. يَتِمُّ فِي حُدُودِ مَا قَدْ وَرَدَا ... عَنْ فُصَحَاءٍ وَبِنُطْقِيْن بَدَا
289. وَلَمْ يُضِفْ مَعْنًى جَدِيدًا فَاخْتَلَفْ ... عَن اشْتِقَاقٍ مُنْشِئ مَا جَدَّ صِفْ
290. بِكِلْمَتَين الاشْتِقَاقُ وَاخْتَلَفْ ... مَعْنَاهُمَا بِصِيغَتَيْن قَدْ أُلِفْ
291. حُرُوفُهُ تَرَتَّبَتْ وَاتَّحَدَتْ ... مَا زَالَ يَجْرِي الآنَ فَالقَصْدُ ثَبَتْ[1]

١- القلب أو النقل المكاني يكون بوقوع تغيير في بعض حروف الكلمة بالتقديم والتأخير، كقولهم في جذب: جبذ، وفي ما أطيبه: ما أيطبه، وفي صاعقة: صاقعة ... إلخ (المزهر١/٤٧٦).

وأهم ما ينبغي الالتفات إليه في القلب أن الكلمة وقلبها:

أ- كلمة واحدة في الحقيقة.

ب- على صيغة واحدة.

ج- ولها معنى واحد.

د- تنطق أو تؤدَّى بطريقتين من حيث تغيير ترتيب حروفها فيها.

ز- أنه يتم في حدود الوارد عن العرب، فالقلب سماعي يُقْصَر القول به على ما ورد عن العرب، وعلى ما يثبته البحث العلمي.

وإذا نُظِر إلى القلب إلى أنه توليد كلمة جديدة، فالحقيقة أنه أولًا تَوَلُّد لا توليد، لأن العربي يقع منه القلب تلقائيًا فينطق الكلمة مقدمًا حرفًا من حروفها على آخر نطقًا عفويًّا غير مقصود. ثم إنه تولُّد شكلي؛ لأن الكلمة (الجديدة) ليست ذات معنى جديد، ولا قالب جديد، في حين أن الاشتقاق يقع عمدًا مقصودًا لإنشاء كلمة تضيف معنى جديدًا، أو قالبًا جديدًا لمعنى.

فالاشتقاق يخالف القلب في أنه -أعني الاشتقاق-:

أ- كلمتان.

ب- على صيغتين مختلفتين أصلًا -ويمكن أن تكون الكلمتان على صيغة واحدة في الاشتقاق التطوري.

ج- والمعنى مختلف ولو في الصيغة فحسب، ولكن لا يمكن أن يكون متفقًا تمامًا.

د- بترتيب حروف واحدة.

ز- ما زال يجري إلى الآن: كشفًا لعلاقاته -وهذا واقع لا جدال فيه، واستحداثًا لألفاظ به -وهو ما ينبغي أن يكون.

فالاختلاف تام بين القلب أو النقل المكاني والاشتقاق. [علم الاشتقاق: ٢٣٩-٢٤١]

ب ـ (الإبدال والتصاقب)

292. وِمِثْلَ قَلْبِ جَاءَ إِبْدَالُ الكَلِمْ ... فِيمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ مِنْ خُلْفٍ عُلِمْ

293. وَقِيلَ فِي الإِبْدَالِ وَالتَّصَاقُبِ: ... لَمْ يَدْخُلَا فِي الاشْتِقَاقِ فَاطْلُبِ[1]

294. تَصَاقُبُ اللَّفْظَيْنِ أَنْ تَقَارَبَا ... فِي الحَرْفِ وَالمَعْنَى لِذَا تَصَاقَبَا

295. لِأَكْلِ شَيْءٍ رَطْبِ الفِعْلُ (خَضَمْ) ... وَأَكْلِ شَيْءٍ يَابِسٍ قِيلَ (قَضَمْ)

296. تَقَارَبَ المَعْنَى فَكُلٌّ عَبَّرَا ... عَنْ حَدَثِ الأَكْلِ بِفَرْقٍ ذُكِرَا

297. وَالقَافُ والخَاءُ بِذَا التَّقَارُبِ ... وَاخْتَلَفَ الإِبْدَالُ عَنْ تَصَاقُبِ[2]

١ـ الإبدال : إقامة حرف مقام حرف في الكلمة (يقاربه مخرجًا وصفة أو مخرجًا فقط) كقولهم : مَدَحَه وَمَدَهَه، والأيْمُ والأيْنُ : الحية ... إلخ. [المزهر: ٤٦٠/١]

والإبدال تتحقق فيما بينه وبين الاشتقاق الفروق التي ذكرناها في القلب؛ ففيه أن المبدل والمبدل منه :

أ ـ كلمة واحدة.

ب ـ بصيغة واحدة.

ج ـ بمعنى واحد.

د ـ تنطق أو تؤدى بطريقتين من حيث إقامة حرف مقام آخر في الكلمة.

ز ـ ويقتصر فيه على الوارد عن العرب؛ فليس لنا أن نُبْدل حرفًا من حرف في أية كلمة ما دام ذلك لم يرد عن أصحاب الحق في التشريع اللغوي، وهم العرب الفصحاء. والاشتقاق يخالف الإبدال في ذلك كله ـ على ما تبيّن فيما أوجزناه في الكلام عن القلب.

٢ـ التصاقب الذي أدخله الخالطون الغالطون ضمن مفهوم الاشتقاق، وسوَّوا بينه وبين الإبدال في هذا، وسمَّوْهُمَا معًا الاشتقاق الأكبر، وهو شيء مختلف عن الإبدال وعن الاشتقاق معًا. فالتصاقب هو كون اللفظين متقاربين في حروفهما الأصلية لتقاربهما في المعنى، مثل : خَضَمَ وقَضَمَ : الخَضْمُ يعبَّر به عن أكل الشيء الرطب كالبطيخ والقثاء وأكثر الفواكه، والقَضْم يعبَّر به عن أكل الشيء اليابس كقضم الدابَّةِ الشعيرَ وقضم الإنسان الخبز اليابس، وهكذا فالمعنيان متقاربان؛ لأن كلًّا منهما تعبير عن عملية الأكل مع فرق بين العملية في هذا وفي ذاك، والكلمتان متقاربتان في أصواتهما أي حروفهما الأصلية؛ لأن فيهما حرفين متماثلين يقع كل منهما في نفس ترتيب صاحبه في الكلمة الأخرى (عين الكلمة أو لامها) والحرف الثالث الواقع فاء الكلمة في كل منهما يجانس صاحبه؛ لأن القاف والخاء تخرجان من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الرخو أو اللهاة. [علم الاشتقاق: ٢٤٢]

والفرق بين التصاقب والإبدال لا يشكل، ففي الإبدال :

أ ـ كلمة واحدة. ب ـ بصيغة واحدة.

ج ـ بمعنى واحد. د ـ تنطق أو تؤدى بطريقتين من حيث إقامة حرف مقام آخر في الكلمة.

298.فَالكِلْمَتَانِ فِي التَّصَاقُبِ اخْتَلَفْ تَرْكِيبُهَا، وَصِيغَةٌ قَدْ تَخْتَلِفْ
299.كَذَا لِكُلٍّ مِنْهُمَا مَعْنًى يُخَصّْ مُقَارِبٌ مِنْ صِنْوِهِ فَلْيُقْتَنَصْ
300.مِنْ قِبَلِ الدَّارِسِ لِلِّسَانِ لِيُدْرِكَ الأَلْفَاظَ وَالمَعَانِي
301.وَلَيْسَ فِيهِ صَاحِ تَوْلِيدُ الكَلِمْ أَصْلًا وَلَا تَوَلُّدٌ كَمَا عَلِمْ

ج (النحت)

302.وَالنَّحْتُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الاشْتِقَاقِ لِكَثْرَةِ المَأْخَذِ فِي الإِطْلَاقِ[1]

ز ـ ويقتصر فيه على الوارد عن العرب؛ فليس لنا أن نُبْدل حرفًا من حرف في أية كلمة ما دام ذلك لم يرد عن العرب.

أما في التصاقب :

أ ـ عندنا كلمتان مختلفتان من تركيبين مختلفين.

ب ـ لا يشترط أبدًا أن تكونا على صيغة واحدة، فقد تكونان كذلك ، وقد تختلفان في الصيغة كل الاختلاف من حيث الحركات ونوعها والسكنات، ومن حيث التجرد والزيادة وحروف الزيادة، بل من حيث نوع الكلمة بأن تكون إحداهما اسمًا والأخرى فعلًا.

ج ـ ولكل منهما معنى خاصٌّ بها متميز عن معنى مصاقبتها، لكنه مع ذلك يقاربه، بأن يكون المعنيان من نفس النوع كما رأينا في قضم وخضم وكلاهما أكل.

د ـ وحروف كل منهما الأصلية تقارب حروف الأخرى إما بتماثل بعضها وتجانس الباقي أو تقاربه، وإما بتجانس جميعها أو تقاربها كلها ـ مع ضرورة التناظر في الترتيب على ما سبق.

ز ـ أما النقطة الأخيرة، وهي أن الإبدال يتم تبعًا لما نطقته العرب، فهذا الأمر مختلف أيضًا، لأن في التصاقب نحن ـ أعني دارسي اللغة والمتفقهين فيها ـ الذين نلحظ التصاقب ونلتقطه ونبرز عناصره اللفظية والمعنوية، ولم تنبه العرب على شيء من ذلك؛ فإن العرب كانت تتكلم على سجيتها وعلى فطرتها، وشاء فضل الله أن تكون اللغة التي هُدُوا إليها يتحقق فيها هذه الظاهرة، أعني تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

أما عن شبه التصاقب بالاشتقاق في توليد كلمة فهذا الشبه ليس موجودًا؛ لأنه لا تولُّد ولا توليد أصلًا. فنحن هكذا وجدنا ألفاظ اللغة مستعملة لمعانيها المتعامل بها والمسجلة في المعاجم ، وليس لنا أدنى فضل في توليد لفظ من لفظ ليكون مصاقِبًا له، إنما نكشف ما وقع من تصاقب بين الألفاظ التي ولَّدتها العرب واستعملتها ولا نخترع ألفاظًا ـ أما الاشتقاق فهو مجال التوليد والاختراع للألفاظ أخذًا من ألفاظ أو استعمالات موجودة قَبْلًا. ولمعان تناسب معاني هذه الموجودة قَبْلًا، فإدخال التصاقب ضمن الاشتقاق خطأ مركب. [علم الاشتقاق: ٢٤٣ـ٢٤٥]

١ ـ أما النحت فإنه تتولَّد به ألفاظ جديدة فعلًا، لكن نظرًا إلى أن اللفظ المنحوت مأخوذ من أكثر من كلمة ـ لا من كلمة واحدة كالاشتقاق، وهو مجرد صورة مختصرة لألفاظ كانت موجودة فعلًا، فلذلك مفهوم الاشتقاق الاصطلاحي لا يصدق عليه. [علم الاشتقاق: ٢٤٥]

الفصل الثاني

نقد إقحام التقاليب على الاشتقاق

نقد إقحام التقاليب على الاشتقاق

أوَّلًا: مِنْ حَيْثُ انْطِبَاقِ مَفْهُومِ الاشْتِقَاقِ:

303.قَوْلُ ابْنِ جِنِّي:"إِنَّ تَقْلِيبَ الكَلِمْ ... دَارَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ" قَوْلٌ زُعِمْ[1]

304.فَالاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ اعْلَمْ مَا اسْتَحَقّْ ... بِأَنْ يُسَمَّى بِاشْتِقَاقٍ فَلْتَثِقْ

305.لأَنَّهُ مَا سَوَّغَ التَّوْلِيدَ مِنْ ... جِنْس لَهُ مِنَ التَّرَاكِيبِ اعْلَمَنْ

306.فَوَضْعُ جِذْرٍ لَمْ يُجِزْهُ العُلَمَا ... إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعْمَلًا فَلْتَفْهَمَا[2]

مِثَالٌ: لَمَا ذَكَرَهُ ابْنِ جِنِّي مِنَ التَّقَالِيبِ [مادة : ك ل م]

307.لِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ جَاءَ (كَلَمْ) ... بِكُلِّ تَقْلِيبٍ وَذَا نَحْوَ (لَكَمْ)[3]

---

١ ـ زعم ابن جنّي أن تقاليب التركيب الواحد قد تدور على معنى واحد وسمَّى هذا اشتقاقًا أكبر، وطبق هذا في خمس مواد: (ق و ل، ك ل م، ب ج ر، س ل م ، ق س و) وذكر أن تقاليب (ق و ل) ترجع إلى الخفوف والحركة، وتقاليب (ك ل م) وكذلك (ب ج ر) ترجع إلى القوة والشدة، وتقاليب (ق س و) ترجع إلى القوة والاجتماع، وتقاليب (س ل م) ترجع إلى الإصحاب والملاينة. [ينظر: الخصائص ١/٥ـ ١٧ بشأن أول مادتين] و[ينظر: الخصائص ٢/١٣٤ـ ١٣٨ بشأن المواد الثلاث][علم الاشتقاق: ٢٤٧]

٢ـ معلوم أن تراكيب اللغة قد اسْتُخْلِصَت من خلال الاستعمالات التي جمعها علماء اللغة في المعاجم والمدونات منذ القرون الأولى للهجرة. وقد قارب المجموع منها في تاج العروس اثني عشر ألف تركيب (أي جذر). ولا نعلم أحدًا من علماء اللغة يسوِّغ وضع تركيب (أي جذر) لم يُستعمل قديمًا توليدًا من تركيب آخر، أي استيفاء لتقاليبه. وعلى ذلك فإن ما سُمِّي الاشتقاق الأكبر لا يستحق اسم الاشتقاق؛ لأنه لا يسوِّغ توليد تراكيب من جنسه.

فإذا نظرنا إلى مدى انطباق المفهوم المجتزئ للاشتقاق، وهو المفهوم الجامد المقتصر على كشف العلاقة بين المشتق والمأخذ ـ وجدنا أن الربط الذي ذكره ابن جني مشحون بالتكلُّف ـ مما لا يجعل للتقاليب نصيبًا من اسم الاشتقاق حتى في حدود هذا المفهوم. [علم الاشتقاق: ٢٤٧ـ٢٤٨]

٣ ـ قال ابن جني عن مادة (ك ل م): إن المعنى الذي يجمع تقاليبها هو القوة والشدة. وتقاليبها هي (كلم/كمل/لكم/لمك/مكل/ملك) [الخصائص ١/١٣] والتأمل في معانيها يكشف أن المعنى الذي يفترض ابن جني تحققه في كل منها لا وجود له على الحقيقة إلا في أحدها.

أما (كلم) فمن استعمالاتها :الكَلْم: الجرح، وهو شق ظاهر البدن، وهو ضعف، وما أورده ابن جني من قولهم : الكُلام بمعنى ما غَلُظ من الأرض هو استعمال مشكوك في صحته، قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته. فلا يعتد به في استخلاص معنى التركيب. أما الكَلَام: الأصوات التي نتبادلها ونتفاهم بها فهو مكاشفة كما عُبِّر عنه بالمحادثة "محادثة السيوف: جِلاؤها" أي هي عملية حك الظاهر لكشف حقيقة ما تحته، فهو والجَرْح من باب واحد. وقول ابن جني عن

308.لَكِنَّ فِي تَأَمُّلِ المَعَانِي ... يَنْكَشِفُ الحَقُّ بِلَا كِتْمَانِ
309.فَـ(الكَلْمُ) جَرْحٌ فَهْوَ شَقٌّ أَضْعَفَا ... (بِئْرٌ مَكُولٌ) قَلَّ مَاؤُهَا اعْرِفَا
310.وَلَيْسَ فِيهِ قُوَّةٌ إِنْ تَصِفِ ... فَدَعْكَ مِمَّا قِيلَ بِالتَّكَلُّفِ
311.فِي(كَمُلَ) الشَّيْءِ تَمَامُ الحَالِ قَدْ ... يَكُونُ فِي كَمَالِهِ لِينٌ يَرِدْ
312.فِي (مَلَكَ) الإِمْسَاكُ وَالتَّمَاسُكُ ... وَكَانَ مَعْنَى الشَّدِّ فِيهِ يُدْرَكُ
313.وَ(لَكَمَ) الصَّدْمُ بِشَيْءٍ، وَهُمَا ... بِقُوَّةٍ دُونَ سِوَاهُمَا اعْلَمَا

الكلام: "إنه سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر" يريد بذلك أن يجعله من باب القوة والشدة ـ تكلُّف لا يحتاج تعليقًا. فليس في تركيب (كلم) ما يعبر عن قوة أو شدة.

وأما تركيب (كمل) فالكمال تمام تكوين أو تمام حال، وهذا يكون في كل شيء بحسبه، وما أكثر ما يكون الشيء كامل النمو أو الحال وهو في حقيقته رخو لين. والخلاصة أن ما يمكن أن يدل عليه الكمال من قوة هو قوة مجازية، وليس في التركيب ما يعبر عن قوة أو شدة حقيقيين.

وأما (مكل) فالذي أورده ابن جني من هذا التركيب: "بئر مَكُول: إذا قلَّ ماؤها" ثم بين الشيخ معنى القوة فيها بقوله: " إن البئر موضوعة الأمر على جُمِّتِهَا بالماء، فإذا قلَّ ماؤها كُره موردها وجَفَا جانبها، وتلك شدَّة ظاهرة"[الخصائص١/١٦] أي أن الشيخ يستعمل الشدة هنا بمعنى المكروه أو المحنة النازلة وذلك مرفوض؛ لأن استعمال اللفظ بأحد معنييه مرة وبالآخر مرة تمويه لا يُقبل في التحليل العلمي، فهو من باب التكلف لا شك.

وأما (ملك) فهو تركيب قائم على التماسك والإمساك بالشيء وهذا ربط وارتباط، وهم يعبرون عن الربط ـ بمعنى العقد والإيثاق ـ بالشد ففي دلالة التركيب صورة من صورة الشدة.

وأما (لكم) فحقيقة اللكم أنه صدم بشيء له عرض قليل، أي غير محدد ولا منبسط، ولا يتم معناه إلا كان للصادم قوة وشدة. ففي دلالة هذا التركيب شدة الصدم وقوته: فمعنى الشدة والقوة الذي ذكره ابن جني لتراكيب (ك ل م) لا يتحقق إلا في (ملك) و(لكم) وله في كل منهما صورة. والقول بأن (كلم/كمل) في دلالة أي منهن معنى الشدة والقوة تكلُّف، وتركيب (مكل) مهمل. [علم الاشتقاق: ٢٥٠ـ٢٥١]

ثَانِيًا: سِرُّ فَشَلِ نَظَرِيَّةِ الاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ[1]:

أثر ترتيب حروف التركيب في معناه

314.فَكُلُّ حَرْفٍ جَا بِمَعْنًى لُغَوِي ... بِلُغَةِ العَرَبِ هَذَا قَدْ رُوِي

315.لُغَتُنَا اخْتَصَّتْ بِذَاكَ فَافْهَمِ ... عَنِ اللغَاتِ كُلِّهَا فَاغْتَنِمِ

316.تَنَاسُبُ الحُروفِ للمَعَاني ... مُتَّضِحٌ بِلُغَةِ القُرْآنِ

317.تَفَاعُلُ الحُرُوفِ فِي كِلْمِ هُوَ ... كَمَالُ مَعْنَى اللفْظَةِ اعْرِفْ قَدْ حَوَى

318.مَعْنَى التَرَاكِيبِ فَلَيْسَ مَا جُمِعْ ... مِنَ المعَانِي لِلْحُرُوفِ فَاسْتَمِعْ

319.تَرْتِيبُ مَوْقِعِ الحُرُوفِ أَثَّرَا ... أَعْنِي بِمَعْنًى لِلتَّرَاكِيبِ انْظُرَا

320.قَدْ تَتَأَكَّدُ الْمَعَانِي فَافْهَمِ ... بِمَا أَتَى مُجَاوِرًا لَهُ اعْلَمِ

١ـ السر في فشل نظرية الاشتقاق الأكبر هو أن ترتيب الحروف في التركيب له قسط جوهري في التعبير عن معناه. إن لكل حرف في التركيب والكلمة العربية قيمته التعبيرية ـ وهذا ما نؤمن به وله جذوره الأصلية وقرَّره أكثر من باحث من المحدثين، (كما في كتاب د. الموافي الرفاعي البيلي "تحديد معان لحروف العربية: محاولات ومناهج ثلاثة" ففيه معالجة شاملة لهذا الموضوع) وهذه القيمة التعبيرية تتأثر قوة أو ضعفًا، وانبساطًا أو انقباضًا ـ بموقع الحرف في التركيب والكلمة، وهذه أمثلة تطبيقية نثبت بها مقولتنا عن أثر موقع الحرف في الكلمة في تعبيره عن المعنى، وسنجعل الأمثلة على شكل مثاني من التراكيب المقلوبة الترتيب، نوازن بين معنى التركيب ومعنى مقلوبه، لنتبين أثر قلب الترتيب في المعنى:

(أ) دَرَّ، رَدَّ: "دَرَّ اللبنُ والدمعُ: سال كثيرًا" فهذا سيلان واسترسال، وفي مقابل ذلك "رَدَّ الشيءَ: صرفه عن وجهه" أي صرفه عن الاسترسال في اتجاهه.

(ب) بَعَّ، عَبَّ: "بَعَّ السحابُ: ألحَّ بمطره، وبَعَّ المطرُ من السحاب: خرج" فهذا إخراج للماء بقوة. ومقابله: "العَبُّ: شرب الماء من غير مصٍّ" أي أن يشرب الماء صبًّا، وهذا إدخال الماء بقوة.

(ج) مَجَّ، جَمَّ: "مَجَّ الشرابَ من فيه: رماه" فهذا طرح للماء وإذهاب له من الفم. ومقابله: "جَمَّت البِئْرُ: كثر ماؤها واجتمع" فهذا تجمع للماء في البئر.

(د) لَحَّ، حلَّ: "اللَّحَحُ في العين: صُلَاق يُصِيبُهَا والتصاق، وقيل: هو التزاقها من وجع أو رمص" فهذا لصوق وتماسك، ومقابله: "حَلَّ القدةَ: فتحها ونقضها" فهذا فك للتماسك.

(و) نَدَّ، دَنَّ: "نَدَّ البعيرُ: شرد" فهذا مفارقة للمقر ومباعدة، ومقابله: "أدنَّ الرجل بالمكان إدنانًا" أقام، فهذا لزوم للمقر.

(هـ) زَلَّ، لَزَّ: "زَلَّ الرجل عن الصخرة: زلق" فهذا انزلاق وعدم امتساك أو ثبات. ومقابله: "لَزَّ الشيءَ بالشيءِ: ألزمه إياه/ألصقه" فهذا امتساك ولصوق وإثبات. [والأمثلة من لسان العرب إلا الأول فمن تاج العروس، وبعضها بالنص وبعضها فيه تصرف يسير] [علم الاشتقاق: ٢٦١ـ٢٦٢]

321.مَعْنًى لِحَرْفٍ قَدْ بَقِي بِلا امْتِرَا ... أَوْ يُضْعِفُ الْمَعْنَى لِحَرْفٍ جَاوَرَا
322.وَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ قَد بَيَّنَتْ ... أَثَرَ تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ انْقَلَبَتْ
323.(دَرَّ اللَّبَنْ): سَالَ كَثِيرًا فَانْبُهِ ... وَ(رَدَّ شَيْءٍ): صَرْفُهُ عَنْ وَجْهِهِ
324.بِأَوَّلٍ قَدْ كَانَ الاسْتِرْسَالُ ... وَالثَّانِ عَكْسُ ذَا أَيَا رِجَالُ
325.(بَعَّ السَّحَابُ) أَيْ :أَلَحَّ بِالمَطَرْ ... و(الْعَبُّ): شُرْبُ الْمَا بِقُوَّةٍ ظَهَرْ
326.فَـ(الْبَعُّ): إِخْرَاجٌ لِمَا بِقُوَّةِ ... وَ(العَبُّ): إِدْخَالٌ لِمَا بِشِدَّةِ
327.(مَجَّ الشَّرَابَ مِنْ فَمِ):رَمَاه ... بِذَلِكَ اسْمَعْ ذَهَبَتْ مِيَاهُ
328.وَ(جَمَّتِ البِئْرُ): إِذا مَا كَثُرَا ... مَاءٌ بِهَا وَذَا تَجَمُّعٌ يُرَى
329.وَ(لَحَحٌ فِي العَيْن): قُل صُلاقُ ... مِنْ وَجَعٍ يَكُونُ الالْتِصَاقُ
330.وَ(حَلَّ ذِي العُقْدَةَ) يَعْنِي قَدْ فَتَحْ ... وَذَاكَ فَكٌّ لِلتَّمَاسُكِ اتَّضَحْ
331.(نَدَّ البَعِيرُ) قُلْ إِذَا مَا قَدْ شَرَدْ ... مُفَارِقًا مَقَرَّهُ يَا ذَا الرَّشَدْ
332.وَ(رَجُلٌ أَدَنَّ بِالْمَكَانِ): ... أَقَامَ فِيهِ أَيَّمَا إِدْنَانِ
333.(عَنْ صَخْرَةٍ زَلَّ الرَّجُلْ)أي:انْزَلَقْ ... وَ(لَزَّ شَيْئًا مَعَ شَيْءٍ) فَالْتَصَقْ
334.فَأَوَّلٌ قَدْ جَا بِلا ثَبَاتِ ... وَالثَّانِ بِامْتِسَاكٍ اعْلَمْ يَاتِي

الاشتقاق الأكبر يُنَاقِضُ اطِّرَادَ دلالة الفَصْل المُعْجَمِي

335.فِكْرَةُ فَصْلٍ مُعْجَمِيٍّ أَكَّدَتْ ... كَوْنَ الْحُرُوفِ بِمَعَانٍ وَرَدَتْ
336.تَعْرِيفُ فَصْلٍ مُعْجَمِيٍّ اعْلَمَا ... الجِذْرُ ذو حَرْفَيْن قُلْ : هُمَا هُمَا
337.قَدْ رُتِّبَ الحَرْفَانِ كُنْ مُحَقِّقَا ... وَهَمْزَةٌ وَعِلَّةٌ قَدْ أُلْحِقَا
338.وَهَمْزَةٌ وعِلَّةٌ كَمَا دُرِي ... فِي أَوَّلٍ وَوَسَطٍ وَآخِرِ[1]

---

١ ـ تتناقض نظرية الاشتقاق الأكبر مع ظاهرة اطراد دلالة الفصل المعجمي في فروعه، والفصل المعجمي "يتمثل في التراكيب التي تبدأ بحرفين بعينيهما مرتَّبَيْن، سواء كانت تلك التراكيب ثلاثيةً أو رباعية، ويُلحق بهذا الفصل ما توسطَ الحرفين فيه أو سبقهما أو تلاهما فيه حرفُ علة أو همزة، مثلًا: (بيان أن التراكيب: فَتَى، فَتَحَ، فَتت، فَتَقَ، فَتَأَ، فَتَرَ، فَتَنَ، فَتَلَ فَوت ـ وهي كلها من فصْل (فتْ) ـ كل منها كلماته تعبّر عن صورة من الانفصال والانقطاع) وهذه خصيصة مطّردة في اللغة العربية.

إن تبيُّن صحة فكرة الفصل المعجمي وتحققها باطّراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية لا يفسَّر إلا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم مكونات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصلة. ومكونات الألفاظ هي الحروف الألفبائية. إن اطّراد معنى التركيب ذي الأحرف المعينة بترتيب بعينه ـ في مفردات التركيب يثبت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

339.(فَتَى فَتَحْ فَـتَّ فَتَقْ فَتَـأْ فَتَرْ ... فَتَنْ فَتَـلْ فَوْتٌ) مِثَـالٌ مُسْـتَطَرْ

340.قَدْ جَاءَ فَصْـــلٌ مُعْجَمِي مُعَبِّرَا ... عَن انْفِصَـــالٍ وَانْقِطَـاعٍ شُـــهِرَا

341.(فَتَّ)انْفِصَالُ بَعْضِ شَيْءٍ وَ(الفَتَى) ... مُـمَـيَّـزٌ عَـن الـطُّـفُـولَـةِ أَتَـى

342.وَقَـدْ أَتَـى (فَـتَـأَ) لـلـتَّـوَقُّـفِ ... عَن الأُمُورِ ذَا انْفِصَـــالٌ فَاعْرِفِ

343.وَ(الفَوْتُ) لابْتِعَادٍ (الفَتْحُ) افْهَمِ ... لِفُرْجَـةٍ فِي مُصْـــمَـتٍ فَلْتَعْلَمِ

344.(فَتَرَ) الارْتِخَـا هُوَ التَّسَـــيُّـبُ ... إِيجَـادُ خَلَّـةٍ بِـــــ(فَتْقٍ) أَوْجَبُوا

345.وَ(فَتَـلَ) اعْلَمْ مَـا أَتَى مُنْفَتِلا ... فِي أَصْـــلِهِ قَدْ كَانَ ذَا مُنْفَصِـــلا

346.(فَتَنَ) فَـكَّ جَـامِـدًا أَعْنِي إِلَى ... ذَرَّاتِـهِ وَذَاكَ فَصْـــلٌ مُجْتَلَى

ارتباطًا محدودًا بين أحرف هذا التركيب ومعناه [كلما وُجدت أحرف كذا بترتيب معين وُجِد معنى كذا = كلما وجد (أ) وجد (ب)].

ثم إن اطّراد ذلك في آلاف التراكيب مع اطّراد تغير المعنى تبعًا لتغيُّر الحروف ولتغير مواقعها = كل ذلك يثبت أن لكل حرف ألفبائي معنًى مستقِلًّا. [المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٩/١، ٢٣]

فلذلك فإغفال قيمة الترتيب ـ كما هو مقتضى الاشتقاق الأكبر ـ يُقوِّض بُنْيَان اللغة من أساسه، وهذا هو الفساد الأكبر، ويئول الأمر بإغفال الترتيب إلى نزع سر تعبيرية العربية، وقطع العلاقة بين ألفاظها ومعانيها، ونسخ كل كلام عن الإعجاز حينئذ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام ـ أحبط الله كيدهم ـ اللهم آمين. [علم الاشتقاق: ٢٦٦، ٢٦٨]

معنى الفصل المعجمي (فت): هو تكسير الهش وما يلزم التكسير من انفصال بعض الشيء عن بعض. وذلك كفتّ الخبز ـ في (فتت) وتميز الفتى عن مرحلة الطفولة في ـ (فتو/فتى)، وكما في معنى التوقف والانقطاع عن الأمر ـ في (فتأ)، وتلزم النفي فيعبر بها عن الاستمرار، وكما في الفُرَج والفتحات بين الأصابع وهي انفصالات ـ في (فوت)، وكما في فتح الباب ونحوه والفتح إيجاد فرجة في عريض مصمت ـ في (فتح)، وكما يتمثل الارتخاء وهو تسيُّب من جنس الانفصال ـ في (فتر)، وكما يتمثل في الخَلَّة بين الغيم ـ في (فتق)، وكما يتمثل في كون قوَّتَي الحبل اللتين تفتلان معًا كانتا منفصلتين أصلًا ـ في (فتل)، وكما يتمثل في إذابة الذهب والفضة بالنار، والإذابة إسالة وفك للجامد إلى ذرات متسيبة، وهذا من باب التكسير والفصل ـ في (فتن). [المعجم الاشتقاقي المؤصل ١٦٦٧/٣ـ١٦٦٨]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثَالِثًا: نَقْدُ القُدَمَاءِ لِلاشْتِقَاقِ الأَكْبَر[1]:

347.فَنَظَرِيَّةُ ابْنِ جِنِّي بَطَلَتْ ... أَي اشْتِقَاقُهُ الكَبِيرُ مَا ثَبَتْ

348.نَقَدَهَا حَقًّا أَبُو حَيَّانِ ... وَابْنُ عَقِيلٍ وَهُمَا حَبْرَانِ

349.لِعَدَمِ اطِّرَادِهَا فِي الكَلِمِ ... لَمْ تُعْتَمَدْ فِي لُغَةِ العُرْبِ اعْلَمِ

خاتمة

350.وَالحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيِّ البَاقِي ... أَعَانَنِي فِي نَظْمِ الِاشْتِقَاقِ

351.ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ السَّرْمَدِي ... عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مُحَمَّدِ

352.وآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الهُدَى ... مَا نَاحَ فِي دَوْحِ حَمَامٌ أَوْ شَدَا

وكتب

د/ محمود بن علام الكردوسي

تمَّ نظمُه في يوم الجمعة 11 من جمادي الآخر 1446هـ، و الموافق 13من ديسمبر 2024م

وقد استغرق النظمُ والتعليقُ عليه 16 يومًا، ولله الحمد والمنة

نفع الله به كل طالب علم وجعله الله ذخرًا لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

قرية المدمر . مركز طما . محافظة سوهاج

ت : 01157532368

١- قد سبق بعض الأئمة إلى نقد ما سماه ابن جني الاشتقاق الأكبر، منهم الإمام أبو حيان، ومما قاله: "وأما الأكبر فيُحْفَظ فيه المادة دون الهيئة، فيجعل (ق و ل) و(و ل ق) و(و ق ل) و(ل ق و) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والإسراع. وهذا مما ابتدعه الإمام ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرًا، وليس معتمَدًا في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق لغة العرب... ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بينت لك ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتحدة المادة معنى مشتركٌ بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها؛ ولكن التحيُّل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطلب لِعَنْقَاء مُغْرِب، ولم تُحْمَل الأوضاع البشرية إلا على فهوم قريبة غير غامضة على البديهة؛ فلذلك الاشتقاقات البعيدة جدًا لا يقبلها المحققون" [المزهر ١/٣٤٧-٣٤٨].

وهذا الإمام ابن عقيل يقول: "وأما الاشتقاق الأكبر فأثبته أبو الفتح وكان الفارسي يأنس به في بعض المواضع، وهو عَقْد تراكيب الكلمة كيفما ركَّبْتَهَا على معنى واحد - نحو دوران الكلم والكمل واللكم وبقية تقاليبها على معنى الشدة والقوة. والصحيح عدم اعتباره لعدم اطراده". [المساعد شرح ابن عقيل لتسهيل الفوائد٤/٨٣]

المصادر والمراجع

1. الأسماء والصفات، للبيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين) دار الكتب العلمية - بيروت.
2. اشتقاق أسماء الله الحسنى، للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السريّ). تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق 1403هـ - 1983م.
3. تاج العروس، للزبيدي (أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق) دار مكتبة الحياة - بيروت (مصورة عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر 1306هـ)
4. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي (فخر الدين محمد بن عمر) دار الغد العربي - القاهرة 1412ه - 1992م.
5. الخصائص لابن جني (أبي الفتح عثمان) تحقيق: الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية.
6. رسالة الاشتقاق، لابن السراج (أبي بكر محمد بن السريّ) تحقيق: محمد علي الدرويش وصاحبه، دار مجلة الثقافة - دمشق 1973م.
7. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم الرازي (أحمد بن محمد) تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي - القاهرة، 1957م.
8. صحاح اللغة وتاج العربية للجوهري(أبي نصر إسماعيل بن حماد) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - القاهرة 1402ه - 1982م.
9. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. عبد الله درويش، ود. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد - بغداد 1981م.
10. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر) دار المعرفة - بيروت.
11. لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) الدرار المصرية للتأليف والترجمة (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).
12. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (أبي محمد عبد الحق)تحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال، ومحمد العناني، قطر 1398هـ - 1977م.

13. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للإمام السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة 1958م.
14. المساعد شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل (بهاء الدين بن عقيل) تحقيق: د.محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز 1400هـ - 1980م.
15. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب ـ القاهرة 2012م.
16. المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصلة نظريًّا وتطبيقيًّا: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب ـ القاهرة 1426هـ - 2005م.
17. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد) تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم ـ دمشق 1992م.
18. مقاييس اللغة، لابن فارس (أبي الحسين أحمد) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة 1366هـ.
19. المقتضب، للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة 1399هـ.
20. الممتع، لابن عصفور، الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة ـ بيروت الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.

فهرس

مقدمة 4
معطيات دراسة الاشتقاق أو منافعها 4
الفصل الأول: معنى (الاشتقاق) وتعريفه 8
مَعْنَى الاشتقاق في اللغة 8
التعريف الاصطلاحي للاشتقاق 8
الفصل الثاني: التقسيم : (أنواع الاشتقاق) 10
أقسام الاشتقاق الصغير 10
أَوَّلًا: الاشتقاق اللفظي..... 10
ثانيًا: الاشتقاق الدلالي 10
الفصل الثالث: الاشتقاق اللفظي ومستوياته 14
المستوى الأول: المشتقات المشهورة عند الصرفيين والنحاة 14
المستوى الثاني: من الاشتقاق اللفظي (مستوى الأفعال المزيدة) 14
المستوى الثالث: الاشتقاق من اسم العين 15
المستوى الرابع: الاشتقاق الصوتي 15
الفصل الرابع: الاشتقاقُ الدلالي ومستوياته 18
التعريف بالاشتقاق الدلالي 18
مستويات الاشتقاق الدلالي: 18
المستوى الأول: الاشتقاق الجزئي أو الربط الجزئي 18
المستوى الثاني: الربط الاشتقاقي بمعنى محوري عام 19
المستوى الثالث: اشتقاق تراكيب من أخرى 20

الفصل الخامس: أمثلة لتأكيد التمييز بين الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي الجزئي 24
الفرق بين الاشتقاق اللفظي والاشتقاق الدلالي 25
الباب الثاني: مصادر المشتقات 28
الفصل الأول : تمهيدات 30
معنى دراسة مصادر المشتقات..... 30
تجاوز الخلاف الشهير في أيهما الأصل: الفعل أم المصدر؟..... 30
نسبة الكلم بعضها إلى بعض 31
الكلمات الأصول ليس لها معانٍ اشتقاقِيَّة عند القائلين بأن بعض الكلم مشتق وبعضه أصل 31
مناقشة القول بأن الكلمات (الأصول) ليست مشتقة 32
القول بالأوَّلِيَّة المطلقة لهذه الأسماء أو غيرها..... 32
القول بالأوليَّة النسبية..... 33
الفصل الثاني: خلاصة الكلام عن مصادر المشتقات 36
أوَّلًا: مَصَادِرُ المُشْتَقَّاتِ اللَّفْظِيَّةِ 36
ثانِيًا: مَصَادِرُ المُشْتَقَّاتِ الدِّلَالِيَّةِ..... 36
أ ـ الاشتقاق الدلالي الجزئي 36
تنبيهات 37
ب ـ المشتقات في الاشتقاق التطوري 37
ج ـ التأصيل أو الربط الاشتقاقي حول معنى محوري شامل 38
الفصل الثالث: ضوابط عامة في مسألة مآخذ المشتقات الدلالية 40
الباب الثّالث: تفاصيل عن الاشتقاق الدلالي الجزئي 46

الفصل الأول: أهمية الاشتقاق الدلالي الجزئي واطراده 46
تمهيد 46
أهمية الاشتقاق الجزئي 46
اطِّراد الاشتقاق 47
الفَصْلُ الثَّانِي : مَنَاطُ الرَّبْطِ الاشْتِقَاقِيِّ 50
مثال يوضح مدى رقة العرب وانتقائهم لما يشتقون منه الماديات ليعبروا
عن معانيهم 50
التَّكْيِيفُ والرَّبْطُ الاشْتِقَاقِيُّ الدِّلَالِيُّ 51
الفصل الثالث: ترجيح مأخذ على آخر بالنسبة لمشتق ما 56
الموقف مما يسمى بـــ(الاشتقاق التطوري) 57
الفصل الرابع: المُعَرَّبَات والاشتقاق 60
مَفْهُومُ المُعَرَّبِ 60
نَوْعَا المُعَرَّب مِنْ حَيْثُ إِعَادَةُ الصِّيَاغَةِ أَوْ عَدَمُهَا 60
أَسْبَابُ التَّغْيِيرِ فِي اللَّفْظِ المُعَرَّبِ 60
وفي الاشتقاق بالنسبة للمعرب مسألتان : 61
المسألة الأولى: هل يجوز القول باشتقاق لفظ أعجمي قبِلَهُ العرب من
لفظ آخر عربي أو أعجمي؟ 61
المسألة الثانية: هل يستحدث لفظ عربي اشتقَاقًا من لفظ أعجمي؟ 61
الباب الرابع: تفصيل الكلام عن الاشتقاق الدلالي التأصيلي
(العام المحوري) 66
الفصل الأول: عن المصطلحات: (التأصيل الدوران المعنى المحوري)
(المادة التركيب الجذر) 66

الفصل الثاني: تعريف الاشتقاق المحوري وأمثلة تراثية له 70
أ ـ تعريف الربط الاشتقاقي المحوري 70
ب ـ أَمْثِلَةٌ مِنْ جَوَامِعِ المُفْرَدَاتِ التُّرَاثِيَّةِ التِي تَحْمِلُ مَلَامِحَ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الرَّبْطِ الاشْتِقَاقِي 70
ج ـ التفات العلماء الأوائل إلى الربط الاشتقاقي المحوري 71
الفصل الثالث: أمثلة حديثة 74
الفصل الرابع: صعوبة إجراء الاشتقاق المحوري 78
الفصل الخامس: تعدد الأصول (المعاني المحورية) وأحاديتها 82
رأينا في أحادية المعاني المحورية وتعددها 83
الفصل السادس: التفرع الاشتقاقي 86
مِفْهُومُ التَّفَرُّعِ الاشْتِقَاقِيِّ 86
الضوابط الأولية للتفرع الاشتقاقي 86
ثِمَارُ دِرَاسَةِ التَّفَرُّعِ الاشْتِقَاقِيِّ 87
مِثَالانِ تَطْبِيقِيَّانِ لِمَعَانٍ تَفَرَّعَ كُلٌّ مِنْهَا عَنِ المَعْنَى الأَصْلِي لِتَرْكِيبِهِ 87
الباب الخامس : الأبواب المقحمة على الاشتقاق 94
الفصل الأول: نَقْد إِقْحَام ما عدا التقاليب 94
أ ـ (القلب والنقل المكاني) 94
ب ـ (الإبدال والتصاقب) 95
ج ـ (النحت) 96
الفصل الثاني : نقد إقحام التقاليب على الاشتقاق 98
أَوَّلًا: مِنْ حَيْثُ انْطِبَاقِ مَفْهُومِ الاشْتِقَاقِ 98
مِثَالٌ: لَمَا ذَكَرَهُ ابْنِ جِنِّي مِنَ التَّقَالِيبِ [مادة : ك ل م] 98

ثَانِيًا: سِرُّ فَشَلِ نَظَرِيَّةِ الاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ 100
أثر ترتيب حروف التركيب في معناه 100
الاشتقاق الأكبر يُنَاقِضُ اطِّرَادَ دلالة الفَصْلِ المُعْجَمِي 101
ثَالِثًا: نَقْدُ القُدَمَاءِ لِلاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ 103
خاتمة 103
المصادر والمراجع 105
فهرس 107